مجلة البحوث التطبيقية في العلوم والإنسانيات

عنوان المشروع البحثي

" دراسة وتحليل لإنجازات الملك رمسيس الثاني باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني"

المجال البحثي

"استخدام المنهج المدرسي في تنمية القيم والمهارات التعاونية لدى التلاميذ"

إعداد الطلاب

فتحي عبد العزيز إبراهيم

عمرو أسامة فوزي

يوسف شعبان حفناوي

يوسف ناصر عبد المنعم

كود المجموعة

127

مدرسة الخليفة المأمون الثانوية الرسمية لغات

المشرف على المشروع: د/ دعاء سيد حسين محمد

جامعة عين شمس ، كلية التربية، برنامج الليسانس في الآداب والتربية تخصص تاريخ عام.

عنوان المشروع البحثي

" دراسة وتحليل لإنجازات الملك رمسيس الثاني باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني –دراسة تاريخية تربوية – (الصف الاول الثانوي نموذجًا)"

المجال البحثي

" استخدام المنهج المدرسي في تنمية القيم والمهارات التعاونية لدى التلاميذ "

إعداد الطلاب

فتحي عبد العزيز إبراهيم

history2022_27@edu.asu.edu.eg

عمرو أسامة فوزي

history2022_24@edu.asu.edu.eg

يوسف شعبان حفناوي

history2022_35@edu.asu.edu.eg

يوسف ناصر عبد المنعم

history2022_37@edu.asu.edu.eg

المدرسة

الخليفة المأمون الثانوية الرسمية لغات

تحت إشراف

د/ دعاء سيد حسين – كلية التربية– قسم التاريخ

doaa.sayed@edu.asu.edu.eg

برنامج: الليسانس في الآداب والتربية(الإعدادي والثانوي)

اولا /المستخلص:

/ يسلط هذا المشروع البحثي الضوء على شخصية من أعظم الشخصيات التاريخية في الحضارة المصرية القديمة، وهو الملك رمسيس الثاني، وذلك من خلال تقديم دراسة تاريخية متعمقة تجمع بين الجانب الأكاديمي والميداني، مع توظيف استراتيجية تعليمية حديثة هي "التعلم التعاوني". يتناول البحث إنجازات رمسيس الثاني على مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والمعمارية، وأبرزها معركة قادش، وأول معاهدة سلام موثقة في التاريخ، بالإضافة إلى الإنجازات العمرانية مثل معابد أبو سمبل، والتي تجسّد عظمة الدولة الحديثة في مصر القديمة.

جاءت فكرة هذا البحث في ظل الحاجة إلى تطوير أساليب تدريس مادة التاريخ لتكون أكثر تفاعلية وتشويقًا، حيث تم دمج المحتوى التاريخي مع التطبيق التربوي من خلال استراتيجية التعلم التعاوني، بهدف تنمية مهارات الطلاب في الصف الأول الثانوي في التفكير النقدي، والتواصل، والعمل الجماعي. وقد اعتمد البحث على منهجين رئيسيين: المنهج التاريخي لتحليل وتفسير الأحداث والوثائق التاريخية المتعلقة بعهد رمسيس الثاني، والمنهج التجريبي، الذي تم من خلاله تقسيم عينة الدراسة إلى مجموعتين: إحداهما درست باستخدام التعلم التعاوني، والأخرى بالطرق التقليدية، بهدف قياس أثر الاستراتيجية على التحصيل والتفاعل.

وقد كشفت نتائج البحث عن تأثير إيجابي لاستراتيجية التعلم التعاوني في رفع مستوى تحصيل الطلاب، وزيادة دافعيتهم، وتحسين تفاعلهم داخل الصف، خصوصًا عند دراسة موضوعات تاريخية كبرى مثل معركة قادش وبناء معابد أبو سمبل. وبناءً على ذلك، يوصي البحث بتوظيف استراتيجية التعلم التعاوني في تدريس المواد التاريخية وغيرها، لما لها من دور فعّال في تنشيط البيئة الصفية، وتوظيف مهارات الطلاب بصورة أفضل، وإبراز دور المعلم كمنسق ومحفّز داخل الفصل الدراسي.

Abstract

This research project sheds light on one of the most significant figures in ancient Egyptian history—King Ramses II—through a comprehensive historical study supported by a modern educational strategy: cooperative learning. Ramses II, the third pharaoh of the 19th Dynasty, ruled Egypt for nearly 66 years and left behind a legacy of political, military, economic, and architectural achievements. His era was marked by major events such as the Battle of Kadesh, the first recorded peace treaty in history, and the construction of monumental temples like Abu Simbel.

The idea for this project emerged from the need to develop more interactive teaching methods in the history classroom. By integrating historical content with the application of cooperative learning, the research aimed to foster critical thinking, communication, and teamwork skills among first-year secondary school students. The study adopted both historical and experimental approaches: the historical method was used to analyze key events and sources from Ramses II's reign, while the experimental method involved dividing students into two groups—one taught using cooperative learning and the other through .traditional methods—to assess differences in performance and engagement

The results demonstrated the positive impact of cooperative learning on students' academic achievement, motivation, and interaction, especially when discussing key historical topics such as the Battle of Kadesh and the construction of Abu Simbel. Accordingly, the research recommends incorporating cooperative learning strategies in teaching history and other subjects to enhance classroom dynamics, activate student participation, and reposition the teacher as a facilitator and guide in an engaging and productive learning .environment

---

.

ثانياً / الكلمات المفتاحية :

1. رمسيس الثاني
2. معركة قادش
3. المعمار الفرعوني
4. معاهدة السلام
5. الحضارة المصرية القديمة

ثالثاً / المقدمة

يُعتبر رمسيس الثاني من أبرز حكّام مصر القديمة، فقد امتد حكمه نحو ستة وستين عامًا، جعلت منه أحد أطول الملوك بقاءً على العرش في تاريخ الفراعنة. وُلد هذا الملك العظيم في حوالي عام 1303 ق.م، وتسلّم مقاليد الحكم وهو في ريعان شبابه بعد وفاة والده سيتي الأول، ليبدأ عهدًا اتسم بالتوازن بين القوة العسكرية والفن الدبلوماسي.

على الصعيد العسكري، اشتهر رمسيس الثاني بقيادته الشخصية لجيشه، حيث خاض معركة قادش ضد الحيثيين بنفسه، ثم أبرم معاهدة سلام تاريخية—تعدّ الأولى من نوعها في السجلات القديمة–مضيفاً على حكمه قيمة الاستقرار والسلام بقدر ما أضفاها الانتصار على ساحة المعركة.

أما في مجال العمارة، فقد أشرف على إنشاء مجموعة من المعالم الخالدة، من معبدَي أبو سمبل في الجنوب إلى توسعاته الضخمة في طيبة. وقد شكل هذا النشاط العمراني دليلاً على ازدهار اقتصادي وثقافي، إذ توفرت الموارد الكافية لإنجاز هذه المشروعات دون الإضرار بخزينة الدولة. كما لم يقتصر دوره على ميادين الحرب والبناء، بل تجلّى اهتمامه بالحياة الدينية والاجتماعية، فعزز مكانة الكهنة، وشارك في الطقوس الكبرى، وسعى إلى تقوية العلاقة بين الملك والشعب.(نوبلكور، 1987، ص. 7–8).

وانطلاقًا من أهمية هذه الشخصية التاريخية البارزة، يأتي هذا البحث ليقدّم دراسة تحليلية متكاملة عن فترة حكم رمسيس الثاني، مع دمجها باستراتيجية تربوية حديثة وهي استراتيجية التعلم التعاوني، التي تهدف إلى تعزيز المشاركة الفعّالة بين الطلاب وتنمية روح العمل الجماعي. وتعد هذه الاستراتيجية من أكثر الاستراتيجيات التعليمية فعالية، حيث يتم تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة يعملون سويًا من أجل تحقيق أهداف تعليمية محددة، مما يعزز من مهارات التفكير الناقد، والبحث، والتفاعل الاجتماعي. لذا جاء اختيار رمسيس الثاني ليكون محورًا لهذا التطبيق، بهدف جعل عملية التعلم أكثر جذبًا وإنتاجية، مع ربط الطلاب بأحد أعظم الشخصيات في التاريخ المصري القديم.(المهوس، 2005،ص. 18)

رابعاً / مشكلة البحث:

في ضوء التطورات التعليمية الحديثة، أصبح من الضروري تطوير طرق التدريس المستخدمة في تدريس المواد التاريخية والاجتماعية، خاصة في المراحل التعليمية المبكرة. لا سيما وأن الطريقة التقليدية في تدريس هذه المواد تعتمد غالبًا على التلقين والحفظ، مما يقلل من قدرة الطلاب على فهم الموضوعات التاريخية بشكل عميق ويحد من تطوير مهارات التفكير النقدي والتحليلي لديهم.

وقد تبين خلال فترة التدريب الميداني في السنوات الماضية، أن الطلاب يواجهون صعوبة في فهم الأحداث التاريخية القديمة، وأحيانًا يعجزون عن ربط هذه الأحداث مع حياتهم اليومية ومعرفة أثرها في السياق التاريخي العام. ولذلك، يظهر هنا الدور المهم لاستراتيجية التعلم التعاوني كأداة فعّالة لتحفيز الطلاب على التعاون الجماعي، والتفاعل بشكل أكبر مع الموضوعات الدراسية.

يتناول هذا البحث موضوع إنجازات الملك رمسيس الثاني، أحد أعظم حكام مصر القديمة، في محاولة لدراسة كيفية تطبيق استراتيجية التعلم التعاوني على دراسة هذا الموضوع التاريخي، مما يساهم في تعزيز الفهم المعرفي والتاريخي للطلاب وتطوير مهاراتهم البحثية والتفكير النقدي.

إن البحث يسعى لاستخدام الاستراتيجية وتطبيقها على موضوع إنجازات الملك رمسيس الثاني للصف الأول الثانوي في مدرسة الخليفة المأمون – إدارة الزيتون التعليمية في محافظة القاهرة.

مشكلة البحث تتجسد في الإجابة عن السؤال التالي: "كيف يمكن لاستراتيجية التعلم التعاوني أن تؤثر على تحسين تحصيل الطلاب في دراسة موضوع إنجازات الملك رمسيس الثاني وتعزيز مهارات التفكير الجماعي والتفاعل الإيجابي بينهم في سياق تدريس مادة التاريخ للصف الأول الثانوي؟

خامساً / اهداف البحث

الأهداف التاريخية

1/تقديم دراسة تاريخية شاملة عن إنجازات الملك رمسيس الثاني على الصعيدين الداخلي والخارجي.

2/إبراز أهمية معركة قادش في ترسيخ مكانة مصر الإقليمية خلال عهده.

3/تحليل أثر المشروعات المعمارية الكبرى التي أنشأها رمسيس الثاني في ازدهار الحضارة المصرية القديمة.

الأهداف التربوية

1/التعرف على استراتيجية التعلم التعاوني ومفهومها وأهم مميزاتها.

2/تنمية قدرة المتعلمين على التعاون والمشاركة الفعّالة عبر تطبيق استراتيجية التعلم التعاوني في دراسة إنجازات الملك رمسيس الثاني.

3/تطوير مهارات التفكير التاريخي والنقدي لدى الطلاب عند تحليل شخصية تاريخية هامة.

4/تعزيز مهارات التواصل والتعبير عن الرأي من خلال تنفيذ المهام التعاونية.

5/تحفيز الطلاب على تنمية مهارات البحث والاستقصاء والعمل الجماعي في سياق دراسة التاريخ.

سادساً / اهميه البحث النظرية و التطبيقية :-

تأتي اهميه هذا البحث من خلال اهميه الموضوع المختار حيث تتم استخدام استراتيجية التعلم التعاوني بهدف

1/ تنميه وتطوير العملية التعليمية ومهارات التعلم التعاوني والتفكير النقدي لدي طلاب الصف الاول الثانوي

2/ رفع المستوى العلمي والتحصيلي للمتعلمين وهذا نتيجة معاناه الكثير من الطلاب من مشكله الحفظ والتلقين وعدم اعتمادهم علي التنوع في المهارات النشطة مما يعود بالسلب علي تحصيلهم الدراسي

3/ تنميه دور المعلم وذلك من خلال التنوع في استخدامه لاستراتيجيات التعلم النشط واهم التعلم التعاوني

4/ الاستفادة من هذا البحث في تطوير تدريس ماده التاريخ للصف الأول الثانوي في مدرسة الخليفة المأمون – إدارة الزيتون التعليمية في محافظة القاهرة من خلال دمج استراتيجية التعلم التعاوني في تناول موضوعات التاريخ نموذجا موضوع هذا البحث

5/ يعد هذا البحث اضافه علميه من الناحية التربوية والأدبية حيث انه يلقي الضوء علي موضوع هام مثل تحليل إنجازات الملك رمسيس واهميه استراتيجية التعلم التعاوني.

سابعاً / منهجية البحث والأدوات المستخدمة:

1/ اعتمد البحث على المنهج التاريخي، الذي يقوم على تحليل وتفسير الأحداث التاريخية، بهدف تقديم رؤية شاملة لشخصية الملك رمسيس الثاني، والتعرف على إنجازاته في مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والمعمارية. وقد تم ذلك من خلال جمع الحقائق والمعلومات التاريخية من المصادر الأصلية والمراجع الموثقة، بالإضافة إلى مراجعة الدراسات السابقة ذات الصلة، من أجل بناء خلفية علمية دقيقة تدعم الجانب النظري للبحث.

2/ كما تم الاعتماد على المنهج التجريبي لتطبيق الجانب التربوي من البحث، حيث تم تقسيم عينة من طلاب الصف الأول الثانوي بمدرسة الخليفة المأمون الثانوية بنين – إدارة الزيتون التعليمية بمحافظة القاهرة، إلى مجموعتين:

مجموعة تجريبية تم تدريسها باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني.

ومجموعة تم تدريسها بالطرق التقليدية على التلقين والمحاضرة.

3/ وتم استخدام أدوات قياس متنوعة، منها اختبار تحصيلي لقياس مستوى الفهم، إلى جانب ملاحظات الأداء الجماعي، لمقارنة نتائج المجموعتين وقياس أثر استراتيجية التعلم التعاوني على تحصيل الطلاب وسرعة استيعابهم للمادة.

ثامناً / حدود البحث :-

1/المكاني :- مدرسه الخليفة المامون الرسمية للغات التابعة لإدارة الزيتون التعليمية

2/الحد البشري :- مجموعتين من طلاب الصف الاول الثانوي واحده منهم تستخدم استراتيجية التعلم التعاوني في الدراسة والأخرى تستخدم التعلم التقليدي

3/الحد الموضوعي :- تحليل ودراسة اهم انجازات رمسيس الملك رمسيس الثاني باستخدام استراتيجية التعلم التعلم التعاوني

4/الحد الزمني : - الفصل الدراسي الاول (٢٠٢٤- 2025)م

تاسعاً / فروض الدراسة:

1/الفرض الأول: هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب الذين يتعلمون باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني، والطلاب الذين يتعلمون بالطريقة التقليدية، وذلك في التحصيل الدراسي. بمعنى آخر، من المتوقع أن تكون درجات الطلاب الذين يتبعون استراتيجية التعلم التعاوني أعلى من درجات الطلاب الذين يتبعون الطريقة التقليدية.

2/الفرض الثاني: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في سرعة فهم المعلومات. إذ من المتوقع أن تكون قدرة الطلاب الذين يتعلمون باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني على فهم المعلومات أسرع وأكثر فعالية مقارنة بالطلاب الذين يتعلمون بالطريقة التقليدية.

عاشراً/ الإطار النظري

1/الدراسات التاريخية حول الملك رمسيس الثاني

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل شخصية رمسيس الثاني وأثره السياسي والعسكري والديني، مع استعراض إنجازاته العمرانية التي عززت مكانة الدولة الحديثة. أظهرت النتائج أن رمسيس الثاني تميّز بطابع إداري وعسكري قوي ساهم في توسيع نفوذ مصر، وأن معركة قادش شكّلت منعطفًا تاريخيًا أفضى إلى أول معاهدة سلام موثقة. كما بيّنت الدراسة مدى استثماره في بناء معابد ضخمة مثل الأقصر وأبو سمبل، واستخدامه الرمزية الدينية لترسيخ ألوهيته. سيف الدين (1998)، ''رمسيس الثاني: ملامح من شخصيته وأثره الحضاري في مصر القديمة''

أثر توظيف سيرة رمسيس الثاني في تنمية الدافعية للتعلم والاعتزاز بالهوية الوطنية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية''
استقصت هذه الدراسة تأثير دمج سيرة رمسيس الثاني في الأنشطة الصفية على دافعية طلاب الصف الخامس الابتدائي. كشفت النتائج عن تحسن كبير في الحافز الدراسي، وزيادة الشعور بالانتماء الوطني، وارتفاع مستوى التفاعل والثقة بالنفس بين الطلاب الذين تعرضوا للمحتوى التاريخي مقارنةً بزملائهم. سعد الله (2001)،

فعالية السياسات الحربية والدينية في ترسيخ هيبة الملك رمسيس الثاني داخليًا وخارجيًا''
حلّل البحث كيف وظّف رمسيس الثاني انتصاراته العسكرية—وخاصة معركة قادش—للدعاية لنفسه، إضافة إلى دوره في بناء المعابد والنقوش التي جسدت تأليه الملك. وخلص إلى أن هذه السياسات عزّزت من وحدة الداخل المصري ورفعت من مكانة مصر إقليميًا، لا سيما عبر أول معاهدة سلام في التاريخ. كتشن (1997)،

2/الدراسات التربوية حول استراتيجية التعلم التعاوني

''صعوبات تطبيق التعلم التعاوني للمرحلة الأساسية في الأردن من وجهة نظر المعلمين'' نصار (2010)،

(3–1)

كشف البحث عن صعوبات متوسطة تواجه المعلمين عند تطبيق التعلم التعاوني، منها مشكلات متعلقة بالطلاب والمناهج والإدارة. كما وجد فروقًا ذات دلالة إحصائية لصالح معلمي المدارس الحكومية على حساب الخاصة، والذكور على الإناث، والحاصلين على مؤهلات أعلى.

الديب (1987)، ''أثر التنافس مقابل التعاون على تحصيل النصوص الأدبية لتلاميذ الصف السابع''
قارنت الدراسة بين أسلوبي التنافس والتعاون في تدريس الأدب، فبيّنت أن التعاون يحفّز تبادل الأفكار والتفاعل الإيجابي، بينما يرفع التنافس من السعي الفردي لكنه يضعف التواصل الجماعي.

خويلد ومسعودة (2017)، ''فعالية استراتيجية التعلم التعاوني في تحسين مستوى التحصيل الدراسي''
أظهرت الدراسة تفوقًا واضحًا للعينة التجريبية التي اعتمدت التعلم التعاوني على العينة الضابطة، مع تحسن في التفاعل الاجتماعي والثقة بالنفس، وارتفاع ملحوظ في نتائج القياس البعدي خاصة في المواد الأدبية.

يعقوب دمياطو (1993)، ''أثر استخدام أسلوب المجموعات الصغيرة على تحصيل طالبات كلية التربية بالمدينة المنورة''
أكّد البحث أن طالبات المجموعة الصغيرة حقّقن فروقًا دالة إحصائيًا في التحصيل واحتفظن بنسبة 89% من المعلومات مقارنةً بـ76% للمجموعة الضابطة، مما يبرز فعالية التعلم التعاوني في دعم التعلم النشط والاحتفاظ بالمعلومات.

المبحث الأول / نسب الملك رمسيس الثاني ومولدة ومشاركته في الحكم منفرداً

1/نسب الاسرة و اصولها

ينتمي رمسيس الثاني إلى الأسرة التاسعة عشرة، وهي إحدى الأسر الحاكمة في عصر الدولة الحديثة، والتي لعبت دورًا محوريًا في إعادة الاستقرار إلى مصر بعد فترة من التراجع السياسي الذي شهدته أواخر الأسرة الثامنة عشرة. تميزت هذه الأسرة بقوة نفوذها العسكري، حيث كان حكامها في الأساس قادة عسكريين بارعين، ساعدوا في إعادة بسط نفوذ مصر داخليًا وخارجيًا و يرجع اصلها الي رمسيس الأول، الذي لم يكن من أصل ملكي، لكنه ارتقى في المناصب العسكرية حتى أصبح وزيرًا في أواخر عهد الملك حور محب. وعندما تولى الحكم، كان رجلًا مسنًا ولم يستمر حكمه طويلًا، إذ تشير المصادر إلى أنه حكم لمدة عام وأربعة أشهر فقط، قبل أن يترك العرش لابنه سيتي الأول.(سعد الله، 2001، ص. 278).

2/مولد رمسيس و القابه

سيتي الأول الذي عُرف بحنكته السياسية والعسكرية، فقد شن عدة حملات لاستعادة النفوذ المصري في بلاد الشام، كما عزز السيطرة المصرية على النوبة، وعمل على إعادة تنظيم الإدارة الداخلية للدولة لضمان استقرارها و تزوج من

الملكة تويا من طبقة النبلاء و انجبا الملك رمسيس الثاني او كما يُذكر في تتويجه "وسر ماعت رع ستب ان رع"، و لذي يعني "قوة عدالة رع، المختار من رع"، او "رعمسسو"، وهو اسمه الملكي الذي يعني "ولد له رع"، مشيرًا إلى العلاقة الوثيقة بينه وبين الإله رع.(السيد، 1991، ص143،142) (صالح، 1977، ص. 252، 257-258).

3/ مشاركته لوالده في الحكم وتولية الحكم منفرداً

اشرك الملك سيتي الاول ابنه رمسيس الثاني في الحكم خلال السنوات الأخيرة من حياته، وهو نهج شائع لضمان استقرار الدولة ومنح ولي العهد خبرة عملية في شؤون الحكم. من خلال هذا النظام، وبذلك مارس رمسيس الثاني سلطته كحاكم مشارك، حيث ظهرت نقوش ولوحات تصور دوره في إدارة البلاد جنبًا إلى جنب مع والده.(حسن، س. (1992).ص1).

بعد وفاة سيتي الأول، تولّى رمسيس الثاني الحكم منفردًا، حيث استكمل سياسات والده وكرّس جهوده لتعزيز نفوذ مصر داخليًا وخارجيًا. شهدت فترة حكمه توسعًا عسكريًا كبيرًا، خاصة في مواجهة الحيثيين، إلى جانب مشاريع معمارية ضخمة ترسّخ مكانته كأحد أعظم ملوك مصر القديمة (حسن،س. 1992، ص. 5)

وسنجد ان رمسيس الثاني شارك بنشاط مع والده في شؤون الحكم، حيث كانت فترة شبابه مليئة بالتجارب العملية التي مكنته من اكتساب خبرات قيادية وعسكرية مميزة. فقد تولى المشاركة في القرارات الاستراتيجية ومعالجة الشؤون الإدارية، مما سمح له بالتعرف عن قرب على آليات الحكم وصقل مهاراته في إدارة الدولة. وبفضل هذه التجارب، استطاع رمسيس الثاني عند توليه العرش منفردًا أن يؤسس لنهج حكم متميز يعتمد على الثقة المتراكمة من فترة شراكته مع والده، مما ساهم في تعزيز مكانته وإرساء أسس قوة الدولة في عهده. (كتشن، 1997 ، ص. 37)

وبدا حكمة كشريك لأبية سيتي الاول علي حكم البلاد كشكل من اشكال التقسيم للمسؤوليات والاعباء حيث تولي سيتي الاول خلال عهدة الشؤون الخارجية للبلاد بينما رمسيس الثاني شاركه وهو في سن السادسة عشر من عمره كأمير من امراته الصغار في الامور الداخلية في مدة لا تزيد عن ثلاثة سنوات وخصص له ايضا شؤون النوبة بجانب شؤون مصر الداخلية وتوجد الكثير من اللوحات اهمها لوحة كوبان تعد خير دليل علي ذلك وعثر عليها في الشاطئ الشرقي للنيل في الوجه القبلي قرب اسوان سجلت عليها جميع اشكال مشاركة رمسيس الثاني في الحكم مع والدة سيتي الاول وحفر عليها جميع مشاريعه المعمارية وقت حكم والده وتم تتويج الملك رمسيس الثاني علي عرش البلاد لأنه يعتبر من عائلة ملكية خالصة والاحق بالتتويج بالرغم من صغر سنة عن باقي اولاد سيتي الاول ولذلك واجة رمسيس الثاني في بواكير عهدة صعوبات من قبل اخوته علي الحكم فعمد علي الحفاظ علي تولية العرش وابعاد أخواته وجميع رجال البلاط الملكي عنه وثبت إقدامه في حكم البلاد لتبدا مرحلة عظيمة من الاعمال الداخلية والخارجية في تاريخ مصر القديمة عامة والدولة الحديثة خاصة. (السيد ، 1997،ص143)

المبحث الثاني / إنجازات الملك رمسيس الثاني الداخلية

1/الإصلاحات الادارية والسياسية

تميزت مدة حكم الملك رمسيس الثاني بالإصلاحات الإدارية التي ساهمت في تقوية مركزية الحكم سنجد ان تميزت هذه الإصلاحات بتنظيم الجهاز الإداري لضمان كفاءة الأداء كما سعى إلى تعيين حكام أقاليم لديهم سلطات واسعة لكنهم ظلوا تحت رقابة الدولة المركزية لضمان الولاء والانضباط الإداري وكان للوزير الأول دور مهم في إدارة شؤون الدولة فكان يشرف على الدواوين الحكومية وينسق بين مختلف القطاعات لضمان تحقيق أهداف الدولة.(رياض ، 1982، ص100)

كما حرص رمسيس الثاني على تطوير النظام القضائي فأنشأ محاكم مركزية في المدن الكبرى وأعاد تنظيم القوانين لضمان تحقيق العدالة بين المواطنين. وكان مهتم بدرجة كبيره بالنزاهة في القضاء فاختار القضاة من ذو كفاءةً وخبرةً لضمان استقلالية القضاء عن التأثيرات السياسية. كما كان يتم توثيق الأحكام القضائية في سجلات رسمية مما عزز من الشفافية والنظام في الدولة. (رياض ، 1982، ص101)

أما على المستوى السياسي سنجد انه اتبع سياسة تهدف الي الاستقرار الداخلي من خلال تقوية الجيش والشرطة حيث زاد من عدد القوات العسكرية بهم ورفع من كفاءتها القتالية، مما ساعد في الحفاظ على الأمن ومواجهة أي اضطرابات داخلية. كما كان يعتمد على توزيع السلطات بشكل متوازن حيث منح الكهنة نفوذًا واسعًا لكنه في الوقت ذاته ضمن سيطرتة عليهم لضمان عدم تهديد سلطته الملكية. (حسن ،1948، ص 190)

علي الصعيد الخارجي خاض رمسيس الثاني حروبًا عديدة لتعزيز مكانة مصر في المنطقة ومما كانت لها اثارها الايجابية في الحفاظ علي استقرار مصر الداخلي وكانت أبرزها معركة قادش ضد الحيثيين التي انتهت بإبرام أول معاهدة سلام موثقة في التاريخ عام 1259 ق.م. وقد ساهمت هذه المعاهدة في تحقيق استقرار طويل الأمد، كما عززت العلاقات بين مصر والحيثيين في المجالات الاقتصادية والثقافية. وعمل رمسيس الثاني أيضًا على تقوية النفوذ المصري في النوبة، حيث أنشأ مستوطنات عسكرية وحصونًا لحماية الحدود الجنوبية وتأمين الموارد الاقتصادية. (حسن ،1948، ص 191)

انعكست هذه الاسهامات سواء كانت داخلية او خارجية على استقرار الدولة المصرية فازدهر الاقتصاد وزادت معدلات الإنتاج الزراعي والصناعي كما ساهمت البنية الإدارية القوية في تحسين مستوى المعيشة لدى المواطنين وشهدت البلاد نهضة معمارية كبرى حيث بُنيت العديد من المعابد والمنشآت الحكومية التي تعكس قوة الدولة ومتانة أجهزتها. ولم تكن هذه الإصلاحات مجرد تغييرات مؤقتة، بل وضعت الأسس التي استمر عليها الحكام اللاحقون، مما جعل رمسيس الثاني نموذجًا للحاكم القوي القادر على تحقيق التوازن بين القوة والعدالة. (حسن ،1948، ص 192)

وهكذا، فقد استطاع رمسيس الثاني أن يحقق إصلاحات إدارية وسياسية جعلت من مصر قوة عظمى في عصرها، واستطاع من خلال حكمه الطويل أن يرسخ مبادئ الحكم الفعال القائم على الإدارة القوية والعلاقات الدبلوماسية المتوازنة. ولا تزال إنجازاته تدرس حتى اليوم كنموذج للقيادة الحكيمة التي استطاعت الجمع بين القوة العسكرية والحنكة السياسية والإدارية.

2/المشروعات العمرانية والمعمارية

احدث الملك رمسيس نهضة عمرانية كبيره حيث قام بتشييد العديد من المعابد والمقابر والمنشآت المدنية التي لا تزال قائمة حتى اليوم شاهدة على عظمة عصره. لأنه كان يدرك أهمية المعمار في ترسيخ سلطته وتعزيز مكانة مصر كقوة عظمى، ولذلك أولى اهتمامًا بالمشروعات العمرانية، سواء الدينية أو المدنية أو العسكرية مما جعل عهده واحدًا من أكثر العصور ازدهارًا في مجال العمارة. (نوبلكور، 1987، ص160)

تميزت مشروعات رمسيس الثاني العمرانية بحجمها الضخم ودقتها الهندسية وإبداعها الفني لأنه حرص على نقش اسمه وإنجازاته الحربية على معظم المباني لضمان تخليد ذكراه عبر الأجيال. ومن أبرز المشروعات المعمارية التي ارتبطت باسمه معبد أبو سمبل، الذي يُعد من اشهر المعابد الصخرية لأنه منحوت داخل الصخور التي تم تصميمه باسلوب فريد من نوعه بحيث تتعامد أشعة الشمس مرتين سنويًا على تمثال صاحبة في ظاهرة فلكية فريدة تعكس التقدم العلمي والهندسي في مصر القديمة كما أمر بتشييد معبد الرمسيوم في طيبة وهو معبد جنائزي ضخم خُصص لعبادته بعد وفاته، ويحتوي على نقوش بارزة تخلد انتصاراته العسكرية خاصة في معركة قادش ضد الحيثيين. (نوبلكور، 1987، ص161)

لم تقتصر إنجازاته المعمارية على المعابد فقط، بل امتدت إلى المدن والتجمعات السكنية، حيث أعاد بناء وتطوير مدينة بر-رمسيس، التي أصبحت العاصمة الجديدة لمصر في عصره تميزت هذه المدينة بتخطيطها الدقيق واحتوائها على قصور ملكية ومراكز إدارية، ومعابد كبرى مما جعلها نموذجًا متطورًا للمدن في ذلك الوقت. كما حرص رمسيس الثاني على تطوير شبكات الطرق، وإنشاء الجسور، وحفر القنوات المائية، لتسهيل النقل والتجارة، مما ساهم في ازدهار الاقتصاد وتعزيز التواصل بين أقاليم الدولة. (بدوي، 1990، ص 90).

وفي مجال العمارة العسكرية أنشأ رمسيس الثاني العديد من الحصون والقلاع، خاصة على الحدود الشمالية والجنوبية، لضمان حماية البلاد من أي غزو خارجي. وكان لهذه المنشآت دور أساسي في تأمين طرق التجارة والسيطرة على المناطق الاستراتيجية، مما عزز مكانة مصر التجارية والاستراتيجية . كما شيد العديد من المسلات التي حملت نقوشًا تبرز إنجازاته العسكرية، وتم إرسال بعضها إلى خارج مصر كرمز لقوتها، ولا تزال بعض هذه المسلات قائمة حتى اليوم في العديد من العواصم العالمية. (بدوي، 1990، ص91).

انعكست هذه المشروعات العمرانية والمعمارية على مختلف جوانب الحياة في مصر القديمة، حيث ساهمت في تعزيز الهوية الوطنية، وتأكيد شرعية حكم رمسيس الثاني، كما وفرت فرص عمل للآلاف من العمال والفنانين والمهندسين، مما أدى إلى ازدهار النشاط الاقتصادي والفني في عهده. لقد كان اهتمام رمسيس الثاني بالعمارة جزءًا من رؤيته لحكم قوي ومستقر، حيث أدرك أن المشروعات الكبرى ليست مجرد إنجازات هندسية، بل هي أدوات لترسيخ السلطة، وتعزيز الارتباط بين الشعب والملك، وضمان استمرار تأثير مصر الحضاري على مر العصور مما ادي في النهاية ايضاً الي شهره هذا الملك العظيم الي يومنا هذا وذلك بسبب هذه الحضارة المعمارية التي ميزت عهدة.

3/إنجازاته الاجتماعية والاقتصادية

شهد عهده ايضاً ازدهارًا اقتصاديًا واجتماعيًا كبيرا ادي الي استقرار الدولة وقوتها سنجد انه اهتم بتطوير البنية التحتية، وتعزيز الزراعة والتجارة إلى جانب تحسين الظروف المعيشية للشعب، مما ساعد على جعل عصره واحدًا من العصور الذهبية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية في تاريخ مصر القديمة ونبدأ اولاً بالإنجازات الاقتصادية:-

الزراعة وتطوير نظم الري

كانت الزراعة هي العمود الفقري للاقتصاد المصري، حيث وفر نهر النيل مصدرًا رئيسيًا للمياه، لكن نجاح الإنتاج الزراعي كان يعتمد على تطوير نظم الري، وهو ما عمل عليه رمسيس الثاني بفاعلية. فقد أمر بحفر قنوات ري جديدة، وتطوير الخزانات، وإنشاء السدود الصغيرة التي ساعدت في التحكم في منسوب المياه، مما أدى إلى زيادة الرقعة الزراعية وتحسين الإنتاج. كما أُدخلت أساليب جديدة للحرث والري، مما ساهم في تحسين إنتاجية الأراضي الزراعية. وتوضح النقوش في المعابد كيف كانت الدولة تشرف على توزيع المياه، وضمان وصولها للأراضي الزراعية كافة (حسن، 1948، ص 212).

ازدهار التجارة الداخلية والخارجية

انتعشت التجارة في عهد رمسيس الثاني انتعاشًا كبيرًا، نتيجة الاستقرار السياسي والعلاقات الدبلوماسية التي عززت حركة التبادل التجاري مع الدول المجاورة. وقد شملت التجارة الداخلية تنظيم الأسواق، وتحسين طرق النقل بين المدن، مما سهّل حركة البضائع وساعد في تقوية الاقتصاد المحلي. أما على المستوى الخارجي، فقد امتدت العلاقات التجارية مع مناطق مثل النوبة، وبلاد الحيثيين، وفينيقيا، وبلاد الرافدين، حيث تم تبادل سلع مثل الذهب، والأخشاب، والعطور، والزيوت، مقابل القمح والبردي ومنتجات الحرف المصرية (نوبلكور، 1987، ص 175).

الصناعات والحرف اليدوية

تطورت الصناعات في عصر رمسيس الثاني تطورًا ملحوظًا، خاصة في مجالات النسيج، وصناعة الفخار، والمجوهرات، والأدوات المعدنية. وقد تم إنشاء ورش حرفية داخل القصور الملكية والمعابد، حيث عمل آلاف الحرفيين في إنتاج التماثيل، والنقوش، والمجوهرات الفاخرة. كما انتعشت صناعة الأسلحة، مثل السيوف والدروع والعجلات الحربية، مما ساعد الجيش المصري في حروبه المختلفة (عبد الحفيظ، 1995، ص 88).

استخراج المعادن واستغلال الموارد الطبيعية

قام رمسيس الثاني باستغلال كافة موارد مصر الاقتصادية فقام بتنظيم عمليات التعدين في سيناء، والنوبة، والصحراء الشرقية، لاستخراج النحاس، والذهب، والأحجار الكريمة، التي استُخدمت في بناء المعابد وصناعة المجوهرات. كما تطورت صناعة الزجاج والخزف، والتي كانت تُصدر إلى الخارج كجزء من التبادل التجاري بين مصر والدول المجاورة (بدوي، 1990، ص 143).

ثانيًا: الإنجازات الاجتماعية

تطوير المدن والبنية التحتية

عمل الملك رمسيس الثاني علي احداث تطورًا في البنية التحتية حيث تم توسيع وتطوير العديد من المدن المصرية. وكانت مدينة بر-رمسيس، التي بناها في شرق الدلتا، نموذجًا متطورًا للتخطيط الحضري، حيث احتوت على قصور، ومعابد، وورش صناعية، ومنازل للعمال. كما شهدت المدن الأخرى تحسينات في شبكات الطرق، وتوفير مصادر المياه، مما أدى إلى تحسين مستوى المعيشة للسكان (رياض، 1982، ص 97).

تحسين أوضاع العمال والفلاحين

وسنجد ان رمسيس الثاني اهتم بتحسين أوضاع الطبقات العاملة، خاصة العمال الذين شاركوا في بناء المعابد والمقابر. وتكشف البرديات التي تم العثور عليها في دير المدينة عن وجود نظام لتوزيع الأجور، حيث كان العمال يحصلون على حصص من الحبوب، واللحوم، والزيوت، مما يضمن لهم حياة كريمة. كما تم تنظيم العمل في المشروعات الكبرى بنظام دقيق يضمن حقوق العمال، ويجنبهم التعرض للاستغلال (حسن، 1948، ص 230).

العدالة الاجتماعية والنظام القضائي

من اهتمامات الملك رمسيس تطوير القضاء وتحقيق العدالة الاجتماعية فعمل علي تعزيز دور المحاكم المركزية، وتعيين قضاة على درجة عالية من النزاهة والكفاءة لضمان تحقيق العدالة. كما تم توثيق الأحكام القضائية لضمان الشفافية، والحد من الفساد الإداري. وقد أظهرت النقوش اهتمام الملك بإقامة العدل بين المواطنين، بغض النظر عن طبقاتهم الاجتماعية وهذا ما تم الاشاره الية في الاسهامات الادارية ايضاً لكونها من اهم انجازات الملك رمسيس (نوبلكور، 1987، ص 182).

النهضة التعليمية في عهده

كان عصر الملك رمسيس عصراً ذهبياً بالنسبة للتعليم والاهتمام به حيث أُنشئت المدارس والمعاهد لتعليم الكتابة والقراءة والفنون. كانت هذه المؤسسات غالبًا مرتبطة بالمعابد، مما يعكس العلاقة الوثيقة بين الدين والتعليم في مصر القديمة. كما أُولي اهتمام خاص بتعليم الكتبة، الذين كانوا يشكلون العمود الفقري للإدارة المصرية. (نوبلكور، 1987،ص185).

ركز النظام التعليمي في عهد رمسيس الثاني على الجوانب العملية والنظرية معًا حيث يتم تلقى الطلاب تدريبًا في مجالات متعددة مثل الهندسة والطب والفنون، مما ساهم في تطوير مهاراتهم وقدراتهم. كما أُنشئت مكتبات في المعابد لحفظ السجلات والنصوص الدينية والعلمية، مما ساهم في نشر المعرفة والحفاظ عليها للأجيال القادمة. (نوبلكور، 1987،ص186).

أدى التركيز على التعليم إلى زياده عدد المتعلمين في المجتمع المصري قديماً مما ساهم في تحسين الإدارة وتطوير الفنون والعلوم حيث أُتيحت الفرص للأفراد للارتقاء الاجتماعي من خلال التعليم والمعرفة وبالتالي نجد ان رمسيس الثاني اوضح أهمية التعليم لبناء دولة قوية ومزدهرة ويُعتبر التركيز على التعليم في عهده درسًا مهمًا حول دور المعرفة في تحقيق التنمية والتقدم.

4/ دوره في تثبيت ودعم الديانة المصرية القديمة

لعب الملك رمسيس دورًا محوريًا في تثبيت ودعم العقيدة المصرية القديمة، من خلال بناء المعابد الكبرى، وتعزيز مكانة الكهنة، ونشر الأفكار الدينية التي أكدت على الألوهية الملكية. وامتد تأثيره ليشمل كافة الجوانب الدينية، من الطقوس اليومية إلى الاحتفالات الكبرى التي أقيمت في جميع أنحاء مصر حيث قام بالاتي :-

تعزيز مكانة المعبودات المصرية

كان رمسيس الثاني مؤمنًا بأهمية الدين في تعزيز استقرار الدولة، لذلك حرص على تكريم الآلهة المصرية، وفي مقدمتهم الإله آمون، الذي كان المعبود الرسمي لمصر في ذلك الوقت. كما اهتم بتقديس آلهة أخرى مثل رع، وبتاح، وحورس، وإيزيس، وأوزيريس، حيث قدم لهم القرابين، وأقام لهم المعابد الضخمة وتعتبر إحدى أبرز الممارسات التي اتبعها رمسيس الثاني كانت تقديم نفسه على أنه الابن الشرعي للإله رع، مما ساعده على توطيد سلطته وترسيخ شرعيته السياسية. وقد ظهر ذلك بوضوح في النقوش الموجودة في معبد أبو سمبل، حيث صُوّر الملك وهو يتلقى البركة من الآلهة، ما يعكس الدور السياسي والديني للملك في مصر القديمة (عبد الحفيظ، 1995، ص 147).

بناء المعابد الكبرى لعبادة الآلهة

يُعتبر عهد رمسيس الثاني واحدًا من العصور التي كانت خير دليل علي تشييد المعابد الكبري، حيث ترك بصمته في العديد من المواقع المهمة، ومن أبرزها:

معبد أبو سمبل:

نجد ان هذا المعبد أحد أعظم المعابد التي بُنيت في العصور الفرعونية، حيث تم نحته بالكامل في الصخر ليكون مخصصًا لعبادة الإله رع وحورس وبتاح، مع تأليه رمسيس نفسه. ويتميز بظاهرة تعامد الشمس على وجه التمثال مرتين في العام، مما يعكس الدقة الفلكية والدينية في البناء (نوبلكور، 1987، ص 193).

معبد الرامسيوم:

يقع في طيبة (الأقصر حاليًا) وكان مخصصًا لعبادة الملك رمسيس الثاني بعد وفاته، وهو يعكس عقيدة "تأليه الملك"، حيث صُوّر رمسيس في حالة تقديس، مما يعكس مكانته الإلهية. كما احتوى المعبد على نقوش ضخمة تروي إنجازاته وحروبه، مما جعله مركزًا ثقافيًا ودينيًا مهمًا (حسن، 1948، ص 275).

توسعات معابد الكرنك:

دعم رمسيس الثاني معبد آمون في الكرنك، وأمر بإضافة قاعات جديدة، منها الصالة الكبرى التي احتوت على أعمدة ضخمة، نقش عليها اسمه وصلواته إلى الإله آمون، مما عزز مكانة هذا المعبد كأحد أهم المراكز الدينية في مصر القديمة (بدوي، 1990، ص 201).

دعم الكهنة والمؤسسات الدينية

حرص رمسيس الثاني على دعم الكهنة الذين لعبوا دورًا رئيسيًا في تثبيت السلطة الدينية للدولة. فقد منحهم امتيازات واسعة، مثل الإعفاءات الضريبية، وتخصيص مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية للمعابد، مما عزز قوة المؤسسات الدينية. كما حرص على تعيين كبار الكهنة من أسرته أو المقربين منه، لضمان استمرار سيطرته على المؤسسة الدينية، وهو ما يظهر في نقوش المعابد التي توضح علاقته الوثيقة بكبار الكهنة (رياض، 1982، ص 111).

الاحتفالات الدينية وتعزيز الطقوس

كانت الاحتفالات الدينية لها بصمتها الكبيره في عهد الملك رمسيس كما لعبت دورًا مهمًا في ترسيخ الهوية الدينية للدولة، ومن أهمها:

عيد الأوبت:

كان هذا الاحتفال يقام سنويًا في طيبة، حيث يتم نقل تماثيل الآلهة من معبد الكرنك إلى معبد الأقصر عبر النيل، وسط احتفالات شعبية ضخمة، وهو ما عزز العلاقة بين الشعب والدين (عبد الحفيظ، 1995، ص 152).

احتفالات "سد":

احتفل رمسيس الثاني بذكرى مرور 30 عامًا على حكمه من خلال طقوس "حب سد"، التي كانت تؤكد على قوته وتجديد شرعيته كملك مقدس، وهو ما تم توثيقه في العديد من المعابد (نوبلكور، 1987، ص 201).

توظيف الدين في السياسة

تمير الملك رمسيس في استخدام الدين كأداة سياسية في يده حيث حرص على تصوير انتصاراته العسكرية مثل معركة قادش في سياق ديني كما أظهرت النقوش أن الآلهة كانت تقف إلى جانبه، وتمنحه القوة لحماية مصر كما استخدم العقيدة الدينية لترسيخ فكرة أن الفرعون ليس مجرد ملك بل كائن إلهي يحكم بتفويض من الآلهة، مما ساعد على توحيد الشعب وتعزيز سيطرتة عليهم كملك مقدس. (بدوي، 1990، ص 213).

المبحث الثالث: تأمين الملك رمسيس الثاني حدود البلاد الخارجية وقوة الجيش ومعاركه الحربية

1/تنظيم الجيش وتطويرة

بدأ رمسيس الثاني في تنظيم جيشه بشكل متقدم، حيث قسمه إلى وحدات منفصلة تشمل قوات المشاة والعجلات الحربية المدرعة. كما أنشأ فرقًا خاصة للبحارة والمرتزقة الشردونيين، مما يعكس رؤية استراتيجية شاملة. وقد قسم جيش المشاة المدعوم بالفرق الراكبة إلى أربعة فيالق، سمى كل منها بأسماء آلهة مصرية: آمون، ورع، وبتاح، وسوتخ، وكان يضم كل فيلق نحو خمسة آلاف مقاتل.(لبيب، ٢٠٢٣١، ص 71)

تولى رمسيس قيادة فيلق المقدمة المسمى "فيلق آمون"، بالإضافة إلى قيادته العامة للجيش. لم يقتصر دوره على القيادة فحسب، بل عمل على تدريب الجيش وتحديث تسليحه، حيث حرص على تجهيز القوات بأحدث المعدات المتوفرة في عصره. كما جمع المؤن اللازمة للجيش من مختلف مناطق مصر لضمان استعداد الجيش لأي مواجهة.(المرجع السابق، ص٧٢)

تدل الوثائق التي وصلتنا من تلك الفترة على أن الحراسة في ثارو كانت مشددة، بالإضافة إلى الرقابة الدقيقة على الطرق المؤدية إلى آسيا. فقد كانت المراقبة على حركة الدخول والخروج من البلاد شديدة، حيث كان من الضروري تسجيل أسماء الوافدين والمغادرين ووظائفهم وأسباب تحركاتهم، فضلاً عن التأكد من التصاريح اللازمة لذلك.(المرجع السابق، ص٧٣)

2/الحملات العسكرية الكبري

في بداية حكمه، كان رمسيس الثاني متفائلًا وطموحًا، حيث قرر استعادة فتوحات مصر السابقة بشكل تدريجي. بدأ خطته بالسيطرة على الساحل ثم استعادة مستعمرة أمورو، وبعدها التوجه نحو مدينة قادش، وصولًا إلى شمال سوريا حتى حلب. في السنة الرابعة من حكمه (1278 ق.م)، توجه رمسيس إلى سوريا، حيث كانت كنعان تحت سيطرته. استولى على مدن فينيقيا الجنوبية مثل صور وجبيل، ثم واصل تقدمه واستولى على مدينة عرفاتا بعد حصار طويل، ما سمح له بالانتقال إلى داخل سوريا وتوجيه تهديد لقادش.(كتشن، 1997 ، ص٨٢)

نجحت حملة رمسيس الثانية في استعادة أمورو بسرعة، حيث استولى عليها في غضون شهرين، مما فاجأ ملك أمورو بنتو شينا. هذا الهجوم المفاجئ دفعه للاعتراف بالسلطة المصرية ودفع جزية سنوية. بعد هذه الحملة الناجحة، عاد رمسيس إلى فينيقيا وأقام نصبًا تذكاريًا في عدة مدن للاحتفال بانتصاره، وكان عازمًا على فتح قادش في حملته التالية. بدا له أن استعادة الإمبراطورية المصرية بالكامل أصبحت على بُعد خطوات قليلة.(المرجع السابق، ص ٨٣)

على الرغم من نجاح رمسيس، فإن الحيثيين لم يبقوا ساكتين. في أقصى الشمال، في البلاط الحيثي على سهل الأناضول، وصل إلى إمبراطور الحيثيين مواتاملليس إشعارًا من بنتو شينا، يبلغه بأنه قد انفصل عن إمبراطوريته وانضم إلى مصر. كانت هذه الرسالة بمثابة تحدٍ مباشر، وقرر مواتاملليس أن يواجه هذا التهديد عن طريق استعادة أمورو، حماية قادش، وتوجيه ضربة قوية لفرعون مصر الشاب، ليحبط طموحاته في تهديد ممتلكات الحيثيين في سوريا مستقبلاً.(المرجع السابق، ص٨٣)

3/معركة قادش

في العام الرابع من حكم رمسيس الثاني، قاد جيشه نحو الشواطئ الفلسطينية شمالًا حتى نهر الكلب بالقرب من بيروت، حيث نصب لوحًا تذكاريًا لتوثيق هذه الحملة. قام بتأمين طرق المواصلات واستولى على الموانئ، وهو ما كان يهدف إلى تسهيل تحركات جيشه عبر المنطقة وحمايته من أي تهديدات خلفية. كانت الحملة بمثابة محاولة من رمسيس الثاني لإعادة النجاح الذي حققه والده في شمال سوريا، والتأكد من استمرار السيطرة المصرية على هذه المنطقة الاستراتيجية. وفي العام التالي، في العام الخامس من حكمه، خرج رمسيس الثاني بحملة ضد الحيثيين، حيث قاد جيشًا ضخمًا مكونًا من أربع فرق، حملت كل منها اسمًا من أسماء الآلهة المصرية مثل آمون، ورع، وبتاح، وست. سلك الجيش طريقًا موازياً للساحل الفينيقي نحو الشمال، مدعومًا بجنود مرتزقة من الشروانيين الذين أسرهم رمسيس الثاني في معركة سابقة.(صالح، ١٩٦٢، ص259)

كانت المعركة بين المصريين والحيثيين حاسمة، حيث كان ملك الحيثيين آنذاك، مواتال، قد أعد العدة لغزو فلسطين، مستعينًا بفرق من الجنود الأجانب، خاصة الميتانيين الذين تحالفوا مع الحيثيين. كان الجانبان يعتمدون بشكل رئيسي على العجلات الحربية في المعركة، حيث كانت العربة المصرية تتكون من مقاتلين اثنين، أحدهما يقود الحصانين والآخر يقاتل، بينما كانت العربة الحيثية غالبًا تتكون من ثلاثة مقاتلين. دارت المعركة في موقع حصن قادش، الذي كان يقع على نهر الأورونط في سوريا. خلال المعركة، فوجئ رمسيس الثاني بهجوم مفاجئ من الحيثيين، مما أدى إلى تدمير معسكر فرقة آمون. أدى ذلك إلى قطع الاتصال بين الفرق، مما وضع الملك في موقف خطر يهدد حياته. وبفضل شجاعته وقوته، استطاع رمسيس الثاني استعادة السيطرة على الموقف، واستبدل الهزيمة بالانتصار، مما دفع جيش العدو إلى الفرار.(المرجع السابق، ص 260)

مع أن المعركة قد انتهت بانتصار مصري في أرض المعركة، إلا أن هذا الانتصار لم يحقق أي مكاسب حربية ملموسة. لم يتمكن المصريون من الاستيلاء على حصن قادش، كما أن الحدود بين مصر والحيثيين بقيت ثابتة عند نهر الكلب في فينيقيا،

دون أي تغييرات جوهرية. علاوة على ذلك، استمرت الثورات في فلسطين وسوريا، مما اضطر رمسيس الثاني إلى مهاجمة الحصون التي كانت قد سقطت في يد أعدائه. ولقد سجلت معركة قادش في العديد من المعابد، مثل معبد أبيدوس، معبد الكرنك، معبد الأقصر، والرامسيوم، ومعابد أخرى، حيث تم تدوين ما حدث في المعركة بما في ذلك العديد من النسخ المدونة على لفائف البردي. هذه المعركة شكلت واحدة من أبرز الأحداث في عهد رمسيس الثاني، واستمرت حروبه مع الحيثيين لما يقارب العشرين عامًا، حتى أدرك الجانبان المصري والحيثي أنه من الأفضل التوصل إلى معاهدة أو تحالف لإنهاء الحرب والتركيز على صد تهديدات شعوب البحر.(المرجع السابق، ص 260)

4/ معاهدة السلام مع الحيثين .....

تمت معاهدة السلام بين مصر وخيتا في السنة الحادية والعشرين من حكم الملك رمسيس الثاني، وقد كانت هذه المعاهدة بمثابة معاهدة أمنية وتحالف أخوي بين البلدين. بالإضافة إلى ذلك، تضمنت المعاهدة تحالفًا دفاعيًا بين الجانبين. ومن الملاحظ أنه تم حفظ النصين الهيروغليفي والمسماري لهذه المعاهدة، حيث يشير النص المصري إلى أن الملك الحيثي خاتوسيل قد أرسل رسلًا من أجل طلب الصلح مع رمسيس الثاني، الذي وصفه النص بأنه "ثور الحكام الذي جعل حده حيثما أراد في كل بلد". بينما يذكر النص الحيثي أن رمسيس الثاني هو من بدأ بالاتصال مع خاتوسيل، واقترح عليه توقيع معاهدة صلح بين البلدين، وهو ما يعكس رغبة الملكين في الحفاظ على كرامة بلادهما. ومن المرجح أن المعاهدة قد تم صياغتها أولًا في العاصمة الحيثية بمساعدة السفراء المصريين، ومن ثم تم نقل النص إلى مصر مكتوبًا على لوح فضي. قد يكون رمسيس الثاني قد أضاف بعض التعديلات التي تخدم مصالح مصر، ثم أُعيد كتابة النص المعدل على لوحين فضيين، تم أخذ أحدهما إلى خيتا ووضع عند قدمي إله العاصمة الحيثية، بينما وُضع الآخر عند قدمي إله الشمس المصري "رع". وفي كلتا الحالتين، أقسم الملكان يمينًا أمام الآلهة، مما جعل المعاهدة محمية بالقوة الإلهية.(صالح، 1962، ص ٢٦٢)

تعد هذه المعاهدة من أقدم وأهم المعاهدات المسجلة التي وصلت إلينا، حيث نقشت نصوصها على جدران معبد الكرنك والرامسيوم في مصر بأسلوب ديني، مما يعكس الصبغة الدينية لهذه الوثيقة. بينما عُثر في بوغاز كوي على النسخة الحيثية مكتوبة بالخط المسماري، وقد كتبت بأسلوب قانوني يعكس التقاليد الحيثية. أما النسخة الرسمية الأصلية، التي كانت منقوشة على لوح من الفضة، فلم يتم العثور عليها بعد. هذا النوع من المعاهدات يمثل وثيقة قانونية ودينية مهمة في تاريخ العلاقات الدولية في تلك الفترة.(المرجع السابق، ص٢٦٣)

يمكن تقسيم بنود المعاهدة إلى خمسة أجزاء رئيسية، أولها المقدمة التاريخية التي تشير إلى الحروب والمعاهدات السابقة بين مصر وخيتا، مع تأكيد رغبة كلا الملكين في إرساء السلام بين البلدين. كما تذكر هذه المقدمة تبادل اللوحين الفضيين المنقوشين عليهما نص المعاهدة، وهو ما يعكس التعاون الوثيق بين الجانبين في صياغة المعاهدة. ثانيًا، تأكيد عدم الاعتداء بين البلدين، حيث يتعهد كل طرف بعدم الاعتداء على الآخر، مع إشارة ضمنية إلى وجود خط حدودي معترف به يفصل بين مملكتي مصر وخيتا. ثالثًا، تناولت المعاهدة تحالفًا دفاعيًا بين مصر وخيتا ضد أي تهديدات مشتركة، سواء كانت من أعداء خارجيين أو من ثورات داخلية في أي من الإمبراطوريتين. رابعًا، تطرقت المعاهدة إلى قضية تسليم اللاجئين السياسيين، حيث تلتزم المعاهدة بتسليم أي لاجئين سياسيين من أي من البلدين إلى بلدهم الأصلي مع ضمان معاملتهم بشكل إنساني وعدم التعرض لهم بالقتل أو التشويه أو حرمانهم من حقوقهم. وأخيرًا، في الجزء الأخير من المعاهدة، تم ذكر أسماء الشهود الذين شهدوا على توقيع المعاهدة، وهم ليسوا من البشر بل من الآلهة، حيث تبدأ الشهادات بإله الشمس والصاعقة وتنتهي ببقية الآلهة والأرض والجبال والأنهار والبحار. وبذلك تصبح المعاهدة محمية بشهادة هذه الآلهة، مما يجعل نقضها أمرًا بالغ الخطورة.(صالح، 1962، ص ٢٦٤)

تعتبر هذه المعاهدة نتيجة لتجارب طويلة من العلاقات الدولية بين مصر وخيتا، حيث تم التوصل إلى مفاهيم جديدة في مجال التعاون العسكري وتبادل المساعدات. كما تضمنت المعاهدة بنودًا هامة مثل تسليم اللاجئين السياسيين وحسن معاملتهم، مما يعكس تطورًا في المفاهيم القانونية والإنسانية في تلك الحقبة. وكانت هذه المعاهدة بداية لعصر من السلام والطمأنينة التي سادت طوال فترة حكم رمسيس الثاني، والتي استمرت لحوالي خمسة وأربعين عامًا. وبالتالي، من الخطأ أن يُنظر إلى رمسيس الثاني كملك محب للحروب، بل على العكس، فقد اشتهر بإنجازاته العظيمة في فترة السلام هذه.(المرجع السابق، ص ٢٦٤)

ومن أجل تعزيز العلاقات بين مصر وخيتا وتقوية أواصر المحبة والسلام بين البلدين، تزوج رمسيس الثاني في السنة الرابعة والثلاثين من حكمه من إحدى بنات الملك الحيثي خاتوسيل، وجعلها الزوجة الأولى له. وكان هذا الزواج بمثابة خطوة مهمة لتعميق الروابط بين البلدين، ويختلف هذا عن زيجات فراعنة مصر من الأميرات الميتانيات في عصر الأسرة الثامنة عشرة، مما يدل على عمق التحالف بين مصر وخيتا بعد توقيع المعاهدة(المرجع السابق،ص264)

المبحث الرابع: زوجات الملك رمسيس الثاني ووفاته

1/الملكة نفرتاري ومكانتها

كانت الملكة نفرتاري تتمتع بجمال ورشاقة مميزة، إضافة إلى خفة ظلها التي كانت تبرز بجانب زوجها الملك رمسيس الثاني. تماثيلها المنحوتة بدقة وجمال تنم عن

شخصية متميزة، حيث كانت هذه التماثيل تمنحها مسحة جمالية غير تقليدية، مما يعكس حضورها المميز. ومنذ بداية حكم رمسيس، كانت نفرتاري أقرب زوجاته إلى قلبه، مما جعلها تلعب دور الملكة الرسمية التي تظهر إلى جانبه في المناسبات العامة والأعياد الدينية الكبرى، حيث كانت تهتم بمظهرها ورشاقتها. كما اختارها الملك لتكريمها بإقامة تماثيل لها في المعابد المصرية، وتحديدًا في السنوات العشرين الأولى من حكمه (كتشن، ص 1997، ص 143)

كان دور الملكة نفرتاري بارزًا منذ البداية، فقد رافقت زوجها رمسيس في أول زيارة له إلى طيبة بعد توليه العرش في السنة الأولى من حكمه، وأظهرت لطفها ورقتها في العديد من المناسبات الملكية، مثل مراسم تلصيب نب وننف كاهنًا كبيرًا في معابد آمون في أبيدوس. وفي السنة الثالثة من حكمه، ظهرت مع الملك في مشاهد محفورة على الواجهة الخلفية لصرح معبد الأقصر، إضافة إلى ظهورها في العديد من النقوش في معابد أخرى، حيث تم إقامة تماثيل لها من الجرانيت حول الفناء الأمامي للمعابد. كما شاركت الملكة الأم تويا في بناء معبد صغير على الضفة المقابلة للنهر في الأقصر، مما يعكس الدور الكبير الذي كانت تلعبه في الحياة الدينية والسياسية في تلك الفترة.(المرجع السابق، ص 143)

أُقيمت للملكة نفرتاري مقبرة فريدة في وادي الملكات، حيث قام عمال المقابر الملكية بحفرها بعناية فائقة، وجعلوها واحدة من أجمل المقابر في وادي الملكات. المقبرة تتكون من عدة قاعات مزخرفة بأفضل النقوش المحفورة بأسلوب النقش البارز المنخفض، كما تم تلوينها بألوان جميلة، مما جعلها تتفرد بجمالها بين مقابر الوادي. تعتبر هذه المقبرة من أهم المعالم التي تجسد عظمة الملكة ومكانتها الرفيعة، وتعد من أروع المقابر التي تم اكتشافها.(المرجع السابق، ص ١٤٤)

انتشرت شهرة الملكة نفرتاري إلى النوبة في أقصى الجنوب، حيث خصص لها الملك رمسيس أحد معبدي أبي سمبل الكبيرين. هذا المعبد كان مخصصًا لها، بينما تم تخصيص المعبد الآخر للآلهة حتحور. على جانبي واجهتهما، تم إقامة تماثيل ضخمة للملك والملكة معًا، بالإضافة إلى تماثيل أصغر لأطفالهما الملكيين. هذه التماثيل التي كانت تنظر من فوق الجبل، إضافة إلى النقوش الهيروغليفية التي رافقتها، تظهر أهمية الملكة نفرتاري ودورها الكبير في تاريخ مصر القديمة. كما كانت حاضرة في معاهدة السلام مع الحيثيين في السنة 21 من حكم رمسيس، حيث تم تبادل التهاني في البلاط الملكي، ما يعكس دورها في السياسة الخارجية وتأكيد مكانتها بين قادة العالم في عصرها.(المرجع السابق، ص 144)

2/الزوجات الملكيات الاخيريات

الملكة إيزت نفرة هي واحدة من زوجات رمسيس الثاني اللواتي خُلِفن وراء نفرتاري في ترتيب الملكات المفضلات لديه. ورغم أنها لم تُذكر بشكل بارز في النقوش والتماثيل بجانب زوجها، ولم يُبنى لها معبد باسمها، إلا أنها كانت تُعتبر من ملكات "الظل" أو "الصف الثاني". ولا يوجد دليل مادي على وجود خلافات أو ضغائن بين إيزت نفرة ونفرتاري. ومن المحتمل أن إيزت نفرة كانت تدرك أنها لن تتمكن من التفوق على نفرتاري في جذب قلب الفرعون، فاختارت الانزواء في الظل حتى يحين الوقت المناسب.(كتشن، 1997، ص 143)

وبالرغم من أنها كانت في المرتبة الثانية بين زوجات رمسيس الثاني، إلا أن هناك دلائل على أن الفرعون كان يقدّر إيزت نفرة. من بين هذه الأدلة هو اكتشاف أحد الحُلي الفاخرة الخاصة بها، التي كانت تحمل خرزة ذهبية منقوش عليها اسم رمسيس الثاني بجانب اسمها. كما تشير بعض المصادر إلى أن التنافس بين الملكتين كان في مجال الإنجاب، حيث كانت نفرتاري أم أكبر أبناء رمسيس الثاني، في حين أن إيزت نفرة أنجبت الثاني من أبنائه وكبرى بناته. لكن في النهاية، جلس أحد أبنائها على عرش مصر، مما يعكس مكانتها المتزايدة في القصر الملكي.(المرجع السابق، ص 144)

بعد وفاة إيزت نفرة، انتقلت مكانتها إلى ابنتها "بنت عنات"، التي تزوجها رمسيس الثاني وأصبحت الملكة الكبرى، بينما تولت "مريت آمون" دور الملكة الثانية أو الملكة المساعدة. أما إيزت نفرة، فقد ظهرت على آثار تذكارية، وتحديدًا على نصب صخري في أسوان، حيث تم ذكرها مع ابنتها وأبنائها الكبار، وأصبحت تُعتبر كبرى الملكات في تلك الفترة. وبعد وفاتها، تم نقلها إلى مقبرتها في وادي الملكات، رغم أن قبرها لم يُكتشف حتى الآن، إلا أن وجودها معروف من خلال الحفريات في المقابر الملكية.(المرجع السابق، ص 145)

3/ أبناءه ودورهم السياسي والديني

منذ السنوات الأولى لنيابته على العرش، بدأ رمسيس الثاني في إنجاب العديد من الأبناء، حيث ظل نسل الملك في تزايد مستمر حتى كون جيشًا صغيرًا يضم أكثر من مائة من الأبناء والبنات. وقد توفي العديد منهم في سن مبكرة، بينما عاش آخرون ليصلوا إلى مرحلة الشباب، ومنهم من استمر في الحياة حتى نهاية حياة والدهم، التي امتدت لعدة سنوات. ومن بين هؤلاء الأبناء، أنجبت نفرتاري أكبر أبناء رمسيس، وهو آمون-بحرو-نمف، إضافة إلى ابنه الثالث برى-حرونمف. أما الملكة إيزت نفرة فقد أنجبت الابن رمسيس، وهو ثاني الأبناء ووالد كبرى بنات الملك، بنت عنات. في تلك الفترة، بدأت تظهر مؤشرات على تفاعل الأبناء في الحياة السياسية والعسكرية، حيث شارك بعضهم في الحملات العسكرية الهامة.(كتشن، 1997 ، ص ١٤٧)

مع تقدم رمسيس الثاني في حكم مصر، قام بتغيير اسم ابنه الأكبر آمون-حرونمف إلى "آمون-حرخبشف"، وهو ما يعكس تحوله إلى الوريث الظاهر للعرش، وهي نفس الرتبة التي كانت لوالده رمسيس قبل أن يتولى الحكم. وقد أظهر آمون-حرونمف دورًا بارزًا في الحملات العسكرية التي قادها رمسيس، حيث شارك في معركة قادش الشهيرة وهو لا يزال مراهقًا، ما جعله يتقدم في الرتب العسكرية. كما ظهر على جدران المعابد الكبرى وهو يقود المعركة، الأمر

الذي يبرز مكانته العســـكرية. كذلك، تم ترقيته إلى رتبة "القائد العام" بعد هذه المعركة، وفيما بعد تم تعيينه في رئاسة عربات الجيش الملكي، وهو منصب شغل بعده أخوه منتوحر-خبشف.(المرجع السابق، ص149)

أما أبناء رمسيس الثاني الآخرين، فقد كان لهم دور بارز أيضًا في الحياة العسكرية والسياسية. فقد شارك جميع أبناء رمسيس الأربعة عشر في حملات سورية مختلفة، حيث كان الأمير آمون-حرخبشف من أبرز هؤلاء الأبناء في الحروب. وقد شارك في معركة عواب التي وقعت في السنة السابعة لحكم رمسيس. بينما كانت مشاركة باقي الأبناء، مثل مرنبتاح، في الحروب محدودة في البداية بسبب صغر سنهم، أما الأصغر منهم، مثل مريت-آمون وويست-حرخبشف، فيبدو أنهما لم يشاركا في المعارك.(المرجع السابق، ص 149)

4/السنوات الأخيرة من حكمه

في أواخر عهده، كانت مصر تشهد ذروة استقرارها وازدهارها تحت حكم الملك رمسيس الثاني أحد أعظم ملوك مصر القديمة وقد اقترن اسمه بالخلود لما تركه من آثار عظيمة ما زالت شاهدة على مجده حتى اليوم. فعلى الرغم من بلوغه أكثر من تسعين عامًا، ظل حتى أواخر حياته رمزًا للسلطة الدينية والسياسية، وحرص على متابعة شؤون الدولة بنفسه. وقد تُوُفِّيَ بعد حكم دام أكثر من ستين عامًا، في وقت كانت فيه مصر تعيش أوج استقرارها وازدهارها. ترك رمسيس الثاني إرثًا معماريًا هائلًا، من أبرز معالمه معبد الرمسيوم وتمثاله الضخم الذي بلغ وزنه نحو ألف طن، ومعبدا أبو سمبل المحفوران في الصخر، إلى جانب آثاره المهيبة في الكرنك وتانيس، مما جعله من أكثر ملوك مصر تركًا للأثر المعماري الباقي (الشماع، 2009، ص 136). وقد شكّلت هذه الإنجازات شهادة خالدة على عظمة عصره، وجعلت من ذكراه حاضرة بقوة في وجدان الحضارة المصرية حتى بعد وفاته

ثانيا: وفاة ودفن الملك رمسيس الثاني

تُوفي الملك رمسيس الثاني حوالي عام 1213 ق.م، بعد حكم استمر فوق 60 عامًا، وهو من أطول عهود الفراعنة في التاريخ المصري القديم. وقد دُفن في مقبرة ضخمة بوادي الملوك تُعرف برقم **KV7**، وهي تقع مقابل مقبرة ابنه مرنبتاح. زخرفت المقبرة بمناظر دينية من كتابي "ما في العالم السفلي" و"البوابات"، مما يعكس الطقوس الجنائزية المرتبطة بانتقال الملك للعالم الآخر (صالح، 1980، ص 513).

أسباب وفاة رمسيس الثاني

اما بأسباب الوفاة فلا توجد مصادر مصرية قديمة تصف بدقة سبب وفاة رمسيس الثاني، إلا أن بعض التحليلات الحديثة القائمة على فحص مومياته تشير إلى أنه تُوفي بسبب الشيخوخة الطبيعية ولا توجد اي ادله توضح اغتيال او مكيدة سياسية او شيء من هذا ولكن كان يعاني في أواخر أيامه من أمراض مزمنة كالضعف العام والتهابات المفاصل والشيخوخة لكبر السن (نور الدين، 1995، ص 229).

ويُستدل على ذلك من خلال وضعية الجسد والأسنان وبعض مظاهر التآكل التي ظهرت على المومياء عند فحصها.

مراسم الدفن والتحنيط

في مصر القديمة اذا توفي الملك كان يتم تحنيط جسده للحفاظ عليه في العالم الاخر وفقًا لأدق طقوس التحنيط الملكية في ذلك الوقت تم تحنيط جسد الملك رمسيس الثاني بعد موته حيث تمت إزالة الأحشاء ووضع الجسد في ملح النطرون لتجفيفه، ثم لفه بالكتان المعالج بالراتنج، وهذه هي الطريقة المعتادة للتحنيط وتم وُضع الجثمان داخل عدد من التوابيت المتعاقبة، أحدها من الذهب أو الخشب المطلي بالذهب، واحتوت المقبرة على نصوص دينية وتمائم لحماية الجسد في العالم الآخر مع وضع الاواني الكانوبية التي تحتوي علي الأجزاء التي تم ازالتها من جسد الملك لتكون بجواره في العالم الاخر مع الاشياء التي يستخدمها في حياته اليومية.(حسن، ج7، ص 397).

نقل مومياء رمسيس الثاني

بسبب تزايد سرقات المقابر في أواخر عهد الدولة الحديثة أُعيد دفن مومياء رمسيس الثاني في مخبأ الدير البحري مع مومياوات عدد من الملوك، حفاظًا عليها من النهب. وقد اكتُشفت المومياء عام 1881م ضمن هذا المخبأ الذي كان يحتوي علي مومياوات ملكيه مثل سيتي الاول و أحمس الاول في الدير البحري ، وكانت لا تزال بحالة جيدة نسبيًا، بفضل كفاءة المحنطين ونقلت الي المتحف المصري بالقاهرة (الملاخ، 1976، ص 145).

دراسة المومياء في العصر الحديث

نُقلت المومياء إلى المتحف المصري بالقاهرة حيث وُضعت ضمن مجموعة المومياوات الملكية. وفي عام 1976م، أُرسلت إلى فرنسا لفحصها طبيًا بعد ظهور تلف ناتج عن البكتيريا. وقد أجريت عليها تحاليل دقيقة كشفت عن صفات الملك الجسمانية، ووضّحت بعض التفاصيل حول صحته وأسلوب التحنيط الذي اتبع معه (الملاخ، 1976، ص 148).

إرث رمسيس الثاني بعد وفاته

استمر تأثير رمسيس الثاني بعد وفاته لعقود طويلة، إذ بقيت آثاره شاهدة على عظمته. كما تبنّى ملوك لاحقون اسمه، مثل رمسيس الثالث، مما يدل على مكانته في الذاكرة الوطنية المصرية. وظلت معابده وتماثيله ومخطوطاته مصدر فخر للمصريين القدماء، كما ألهمت المؤرخين والرحالة منذ العصور القديمة وحتى العصر الحديث (صالح، 1980، ص 519).

أولًا: النقوش الأثرية التي تركها رمسيس الثاني في بلاد النوبة والسودان على مبانيه العظيمة

كان رمسيس الثاني أحد أعظم الفراعنة في بناء الآثار الضخمة، حيث شيد العديد من المعابد والتماثيل في أنحاء مصر من الشلال الثاني شمالًا حتى مصب النيل. كما ترك آثارًا كبيرة في الشام وغيرها من الأراضي التي فتحها في آسيا. من الصعب ذكر جميع آثاره بالتفصيل، ولكن يمكننا التركيز على أهمها التي كان له الدور الرئيسي في بنائها. ورغم أنه قام بتغيير بعض الآثار القديمة ونسبها لنفسه، إلا أن رمسيس الثاني يبقى من أبرز الفراعنة الذين بنوا الآثار في مصر وبلاد النوبة وأراضٍ أخرى في الإمبراطورية.

في بلاد النوبة، اتبع رمسيس الثاني أسلوبًا جديدًا في بناء المعابد، حيث قام بنحت المعابد في الصخور بدلاً من استخدام الأحجار في البناء التقليدي. وقد جاء هذا التوجه بسبب ضيق المساحة بين النيل والتلال الصخرية. ورغم أن فكرة نحت المعابد في الصخور ليست جديدة، إذ تعود لعصر الدولة القديمة، فقد ظهرت بشكل أوسع في الدولة الوسطى، كما في بني حسن وأسيوط (حسن، ج6، ص342).

تميّزت معابد رمسيس الثاني المنحوتة في النوبة بتصميم مشابه للمعابد الحجرية، مع تعديلات فرضتها طبيعة الصخر. ففي بعض المواقع، نُحت الجزء الخلفي من المعبد في الصخر، بينما بُني الجزء الأمامي في الهواء الطلق باستخدام الحجارة. وبهذا تكوّنت المعابد من جزئيين: منحوت ومبني.

معبد بيت الوالي

يُعد من أبرز وأهم معابد رمسيس الثاني في النوبة من الناحية التاريخية والفنية. يقع عند فوهة وادٍ جانبي ويتكوّن من دهليز وقاعة أعمدة منحوتة في الصخر ومحراب صغير ودهليز آخر لم يبقَ منه سوى الجدران. وقد استُخدم المعبد لاحقًا ككنيسة في العصر المسيحي (حسن، ج6، ص327).

تُزيّن جدران الدهليز نقوش تاريخية تُعد من أهم ما وُجد، نُقلت نماذج منها إلى المتحف البريطاني. على الجدار الأيسر، يظهر رمسيس الثاني جالسًا على عرشه ويتلقى الجزية من النوبيين، وتحتوي المناظر على نباتات، حيوانات، وأسرى. كما يظهر في منظر آخر مع ولدَيه وهم يهاجمون الأعداء السود، بينما يُظهر الجدار الأيمن مشاهد من حروبه مع السوريين واللوبيين، بما في ذلك حصار حصن سوري، وأسرى، ومشاهد قتال مباشرة (حسن، ج6، ص327).

معبد جرف حسين

أنشأه رمسيس الثاني وأطلق عليه اسم "بربتاح" تكريمًا للإله بتاح وزوجته سخمت وابنهما نفرتم. بناه "ستاو"، حاكم النوبة آنذاك. على الرغم من تدمير بوابته، فإن أجزاء من المدخل لا تزال قائمة، ومنها أعمدة وتماثيل للفرعون.

يضم المعبد قاعة ضخمة منحوتة في الصخر، يستند سقفها إلى ستة أعمدة تحمل صور الفرعون، إضافة إلى كوات جانبية نُقشت فيها مناظر لرمسيس الثاني مع آلهة عدة، مثل آمون رع، موت، وبتاح. في الجزء الداخلي، يظهر الفرعون إما واقفًا أمام الآلهة أو مُجسدًا كإله، وينتهي المعبد بقدس الأقداس حيث وُضع القارب المقدس (حسن، ج6، ص328).

معبد السبوعة

يقع على الضفة الغربية للنيل ويُعرف باسم "برآمن"، أهداه رمسيس الثاني لآمون ورع حور اختي. بُني على غرار معبد جرف حسين. وكان رمسيس الثاني يُعبد ضمن آلهة المعبد.

حُصن المعبد بجدران من الطوب اللبن، بينما زُين مدخله بتماثيل للفرعون وتماثيل لأبو الهول. الردهة الأمامية كانت مزينة بستة تماثل لأبو الهول في هيئة أسد يرتدي التاج المزدوج. تعقبها بوابة ثانية تؤدي إلى ردهة أخرى مزينة بتماثيل لأبو الهول برأس صقر. ثم يدخل الزائر إلى المعبد عبر بوابة حجرية أمامها أربعة تماثيل للفرعون.

في الداخل، توجد قاعة ضخمة بها أعمدة وتماثيل لرمسيس، تليها قاعة أعمدة عظمى تؤدي إلى قدس الأقداس. كما وُجدت قاعة جانبية تحمل نقوشًا للفرعون وهو يقدم القربان لنفسه، في إشارة إلى اعتقاده بألوهيته. ويظهر على أحد أعمدة الردهة الأمامية نقش يُذكر فيه أن "رمسيس مري آمون" أقام هذا الأثر لآمون رع (حسن، ج6، ص328).

معبد الدر

يقع عند سفح التلال، وهو منحوت بالكامل في الصخر، ويُسمى أيضًا "رمسيس في بيت رع". أهداه رمسيس الثاني للإله حور اختي. وقد ترك نقشًا يؤكد أنه بناه تكريمًا لوالده الإله (حسن، ج6، ص329).

بوابة المعبد وردهته تعرضتا للتدمير، وما تبقى منها هو قاعة مخربة بأعمدة وتماثيل ضخمة. على الجدار الأيمن يظهر مشهد من حملة على بلاد النوبة، حيث يقود الفرعون الأسرى، ويُرى في مشهد آخر وهو يقذف سهامه، بينما يهرب العدو وتُظهر النقوش أسودًا ترافق الملك وتهاجم الأسرى.

تلي القاعة قاعة أعمدة مربعة منحوتة بالكامل في الصخر، مزينة بصور لآلهة مثل آمون رع وبتاح، ويظهر فيها رمسيس نفسه كإله، بما يعكس الطبيعة الدينية والسياسية للمعبد (حسن، ج6، ص329).

معبد ابو سمبل

معبد أبو سمبل يُعد من أعظم المنشآت التي أنشأها الإنسان في زمانه، وكان رمسيس الثاني يرغب في أن ينحت لنفسه بناءً فريدًا يبرز عظمته وتفرده بين الفراعنة. فقد حول صخرة أبو سمبل إلى نصب يعكس عظمة ملكه. تقع الصخور هنا بشكل بارز على ضفاف النيل، لتشكل نتوءًا مخروطيًا. وقد تزينت واجهتها بنقوش تحكي عن انتصارات رمسيس الثاني، وقد كُتبت هذه المدائح على جدران الصخور ليقرأها الملاحون أو الجنود الذين يمرون عبر النهر.

عند مقارنته بالمباني الفرعونية الأخرى في مصر، نجد أن هذا المعبد يتفوق عليها جميعًا من حيث الحجم والتفاصيل، فهو منحوت بالكامل في صخور صلبة. وقد تم بناء المعبد تكريمًا للإلهين آمون رع، رب طيبة، وحور اختي إله هليوبوليس، وهما الإلهان الرئيسيان في مصر. ومع ذلك، نجد أيضًا أن الإله بتاح ورب منف، بالإضافة إلى رمسيس الثاني نفسه، كانوا يعبدون فيه.

القول السائد أن رمسيس الثاني هو من أنشأ هذا المعبد، لكن بعض العلماء مثل الأستاذ برستد يرون أن جزءًا كبيرًا من المعبد قد بدأ بناءه في عهد والده سيتي الأول، واعتقدوا أن رمسيس الثاني أكمل المشروع بعد أن تولى الملك بمفرده. في المعبد، يظهر نقش إهداء يُوضح أن رمسيس الثاني أمر بإنشاء معبد للإله حور اختي. (حسن، ج6، ص330).

العمارة والتصميم

التخطيط المعماري للمعبد الكبير يتميز بواجهته المهيبة التي تضم أربعة تماثيل ضخمة لرمسيس الثاني يبلغ ارتفاع كل منها 20 مترا وتعد من أكبر التماثيل المنحوتة في العالم القديم وعند مدخل المعبد يوجد باب يؤدي إلى قاعة الأعمدة الكبرى، وهي مدعومة بثمانية تماثيل ضخمة أخرى للملك نحتت في الجدران الداخلية.

بعد القاعة الكبرى تأتي قاعة الأعمدة الصغيرة ثم قدس الأقداس الذي يحتوي على أربعة تماثيل للإلهة أمون رع حور اختي يتاح ورمسيس نفسه وهو ما يعكس تأليه الملك. (حسن، ج6، ص330).

ويتكون معبد أبو سمبل من ردهة أمامية نُحتت في الصخر أمام المعبد الرئيسي، وكان في البداية محاطًا بسور من الطوب اللبن. يتصل بهذه الردهة ممر يؤدي إلى داخل المعبد، وعلى جانبيه يوجد مكانان يمكن أن يحتويان على أحواض للطهور لزوار المعبد. جدران هذا الممر تحمل نقوشًا لرمسيس الثاني وهو يقدم القرابين ويشعل البخور للإلهة آمون، رع، حور اختي، وبتاح. وعلى جدران الممر صفوف من الأسرى، وتنتهي هذه الصفوف بمنصة تحمل نقش الإهداء الذي قام رمسيس الثاني بنقشه. خلف المنصة توجد أربعة تماثيل ضخمة لرمسيس الثاني، وكل تمثال منها يبلغ ارتفاعه حوالي 65 قدمًا، وهو أكبر من تماثيل "ممنون" الشهيرة التي أقامها أمنحتب الثالث. تم نحت صور بعض أفراد الأسرة بجانب هذه التماثيل، مثل الأميرة نب تاوي، الأميرة بنت عنتا، الملكة تويا (والدة رمسيس الثاني)، وزوجته نفرتاري، وأمير يُدعى آمون حرخبشف. (حسن، ج6، ص332).

واجهة المعبد

أما واجهة المعبد فهي مزينة بكورنيش على هيئة جريد النخل، ويعلوها صف من القردة التي ترفع أيديها نحو الشمس المشرقة. في هذا المكان، نجد نقوشًا تكريمية لكل من آمون رع وحور اختي. بعد المرور عبر هذه البوابة، ندخل المعبد المنحوت في الصخر، والذي يمتد عمقه حوالي 181 قدمًا، من السقف حتى أعمق نقطة فيه. الحجرة الأولى في المعبد هي قاعة الأعمدة الكبرى، التي تعادل في المعبد العادي الردهة ذات الأعمدة المسقوفة. عرض القاعة يبلغ 54 قدمًا، وعمقها 58 قدمًا، وسقفها مدعوم بـ 8 أعمدة مربعة الشكل، يُنحت على كل منها صورة للملك في هيئة أوزير. سقف الطريق الأوسط مزخرف بعقبان طائرة، في حين زخرفت السقف الجانبيين بالنجوم. (حسن، ج6، ص332).

على الجدار الأيمن للمدخل تظهر صورة للملك وهو يضرب مجموعة من الأعداء أمام الإله رع حور اختي الذي يقدم له سيفًا معقوفًا. وعلى الجدار الأيسر، يظهر مشهد مشابه، لكن هذه المرة أمام الإله آمون رع. أما الجدار الجنوبي، فيعرض مشهدًا لرمسيس الثاني وهو يهاجم قلعة سورية، حيث يطلب المحاصرون الرحمة وهم على الأسطح بينما تصيبهم السهام. في أسفل هذا المشهد، يظهر راعٍ يهرب مع قطيعه نحو المدينة، بينما نرى الملك يطارد أحد الأعداء بحربته، وفي النهاية يعود الملك منتصرًا ومعه أسرى من السود. (حسن، ج6، ص332).

أما الجدار الشمالي، فيعرض مشهدًا من حملة رمسيس الثاني على "الخيتا"، والتي تظهر أيضًا على معابد أخرى مثل الرمسيوم والأقصر. في أسفل هذا الجدار، يظهر الجيش المصري الذي يتكون من مشاة وفرسان، ومعسكر الجيش وحولهم دروع الجنود. على اليمين، يظهر السرادق الملكي، وفي أحد المشاهد، يجلس رمسيس على عرشه في مجلس حربي استشاري مع ضباطه، بينما يتم انتزاع الاعترافات من جاسوسين تحت التعذيب. في المنظر الأخير، يُرى الفرعون وهو يقود معركته ضد الخيتا. (حسن، ج6، ص332).

في النصف العلوي من الجدار، تُعرض معركة قادش على أشدها، حيث يظهر الملك وهو يهاجم العدو بعربته بينما تحاصر عربات الجيش المصري عربات العدو. في المنتصف، تظهر قلعة قادش محاطة بنهر الأرنت، والمدافعون عنها يراقبون سير المعركة من الشرفات. وفي أقصى اليمين، يُرى الملك وهو يفحص أيدي الضباط المقطوعة بينما يحضرون الأسرى المكبلين بالأغلال. (حسن، ج6، ص332).

بين آخر عمودين في هذه القاعة، توجد لوحة مؤرخة بالسنة الخامسة من حكم رمسيس الثاني، حيث يذكر النص أنه قد أقام معبدًا للإله بتاح في منف وأوقف عليه منحًا عظيمة. يتصل بهذه القاعة ثماني حجرات صغيرة ربما كانت مخصصة لأدوات العبادة. بعد هذه الحجرات، يدخل الزوار إلى قاعة أخرى بعرض 36 قدمًا وعمق 25 قدمًا، حيث توجد أربعة أعمدة.

على جدرانها يظهر الملك وزوجته نفرتاري وهما يقدمان البخور للإله آمون. ومن هذه القاعة، يتم الوصول إلى قدس الأقداس، الذي يحتوي على قاعدة منحوتة في الصخر حيث يوضع عليها القارب المقدس. خلف هذه القاعدة، توجد صور للآلهة الأربعة التي يقدسها المعبد: بتاح، آمون، رمسيس المؤله، وحور اختي. (حسن، ج6، ص333).

خارج المعبد، توجد بعض الآثار الصغيرة، مثل لوحة نقشت على الجدار الجنوبي للردهة الأمامية، والمعروفة بلوحة الزواج، التي تخلد زواج رمسيس الثاني من ابنة ملك الحيتا. المعبد يعتبر معلمًا تاريخيًا مهمًا من الناحية العسكرية والدينية والسياسية في تاريخ مصر القديمة. (حسن، ج6، ص333).

الزخارف والنقوش

نقوش المعبد تظهر انتصاراته العسكرية حيث يركّز على هجماته ضد أعدائه مثل "الحيتا" ومعركة قادش والنقوش التي تسجل الانتصارات العسكرية لرمسيس الثاني.

المعبد يحتوي على عدة قاعات منها قاعة الأعمدة الكبرى التي تُعد أحد أبرز معالم المعبد، بالإضافة إلى مناظر أخرى تبين رمسيس الثاني في مواجهات حربية سواء في المعركة أو مع الآلهة. وايضا تظهر بعض النقوش رمسيس الثاني وهو يقدم القرابين للآلهة مما يعكس دوره الديني.

اما في قدس الأقداس تمثل النقوش مشهدا فريدا حيث يضيء وجه رمسيس الثاني مرتين في السنة، خلال ظاهرة تعامد الشمس يومي 22 فبراير و22 أكتوبر وهي ظاهرة هندسية دقيقة تدل على براعة المصريين القدماء في علم الفلك والهندسة كما يتضمن المعبد تماثيل ضخمة لرمسيس الثاني وأفراد عائلته، وأيضًا نقوش تحكي عن تقديمه للقرابين وحروب انتصاراته.

هناك أيضًا نصوص إهداء تذكر أن المعبد بُني ليكون أثرًا تكريميًا للإله حور اختي وآمون رع، وتدعو للنظر في استخدام أسرى الحرب في بناء المعبد. في أعمق نقطة في المعبد، تقع قدس الأقداس، التي تحتوي على تماثيل للآلهة الرئيسيين في هذا المعبد، إضافة إلى تمثال رمسي المؤله. (حسن، ج6، ص334).

المواد المستخدمة في البناء

تم نحت معبدي أبو سمبل مباشرة في صخور الحجر الرملي، وهو نوع من الصخور المدينة التي كانت متوفرة بكثرة في المنطقة، استخدم المعماريون المصريون أدوات نحاسية وأزاميل حجرية لنحت التماثيل والنقوش بدقة وتم تلوين بعض النقوش في الأصل لكن معظم الألوان تلاشت مع مرور الزمن.(حسن، ج6، ص334)

أهمية المعبد وتأثيره الثقافي.

لا يزال معبد أبو سمبل واحدا من أهم المعالم السياحية في مصر، حيث يجذب ملايين الزوار سنويا. بعد رمزا للقوة العسكرية والسياسية لرمسيس الثاني، وأحد أروع الأمثلة على الهندسة المعمارية المصرية القديمة. يمثل نجاح عملية نقله إنجازا هندسيا حديثا، يعكس التعاون الدولي في مجال حماية التراث العالمي.

يظل معبد أبو سمبل شاهدًا على عظمة رمسيس الثاني وعبقرية المصريين القدماء في الهندسة المعمارية والفلكية من واجهته الضخمة إلى نقوشه الدقيقة، يعكس المعبد ذروة الفن المصري القديم. كما أن عملية إنقاذه تعكس أهمية الحفاظ على التراث الثقافي للأجيال القادمة.(حسن، ج6، ص335).

نبذه عن انقاذ اثار النوبة

في عام 1959م، شكلت الحكومة المصرية والسودانية تحديًا كبيرًا لإنقاذ معابد النوبة من الغرق بسبب مشروع السد العالي. طلب البلدان المساعدة من منظمة اليونسكو، التي أطلقت نداءً عالميًا لإنقاذ التراث في 1960م، ما أدى إلى تشكيل لجان دولية للمشاركة في الحملة. تم توثيق الآثار وإنقاذ معبدي أبو سمبل وفيلة باستخدام تقنيات حديثة.(حواس، 2001، ص32.).

نظرت اليونسكو في عدة مشاريع لإنقاذ المعبدين، وواجهت تحديات بسبب التكلفة العالية وعدم الجدوى العملية لبعض الأفكار. تم اختيار مشروع عملي من بين ثلاثة اقتراحات. المشروع الذي تم اعتماده يتضمن فك المعبدين وتقطيع أحجارهما لإعادة بناء المعبدين على ارتفاع يزيد عن 60 مترًا.(حواس، 2001، ص.33)

بدأ المشروع بإنشاء سد مؤقت بارتفاع 27 مترًا وطول 720 مترًا لحماية المعبدين من مياه السد. تم إزالة 150 ألف متر مكعب من الصخور فوق المعبدين، ثم جرى قطع الأحجار والأعمدة إلى قطع ضخمة بلغ عددها 807 قطع للمعبد الكبير و235 للمعبد الصغير. بعدها، تم رفع الأحجار إلى سطح مجاور ثم إعادة بناء المعبدين في موقع جديد بنفس الاتجاهات الأصلية، مع بناء قبتين خرسانيتين لتحمل الكتل الثقيلة. استغرق المشروع 5 سنوات بتكلفة 42 مليون دولار، وتم الانتهاء منه في 1968م قبل الموعد المحدد.(حواس، 2001، ص.35).

بعد إنقاذ المعبدين، واجهت مصر تحديات في الحفاظ على الآثار من العوامل البيئية. تعرض تمثال الملكة نفرتاري لأضرار بسبب العواصف الرملية. كما تم إزالة الرمال المتراكمة وزراعة الحشائش، ما أدى إلى ظهور حشرات وجذب الضفادع والثعابين، مما تطلب إيقاف زرع الحشائش.(حواس، 2001، ص.35).

تحولت المستوطنة التي أُنشئت لسكن العاملين في الإنقاذ إلى مدينة حية، مما استدعى توسيعها لأغراض التنمية الاجتماعية والاقتصادية. تم استخدام المنطقة في التنمية السياحية، حيث تم إنشاء فنادق وتوفير وسائل النقل لتسهيل زيارة المعبدين، مع ربط الموقع بمناطق المعابد الأخرى.(حواس، 2001، ص.36).

معبد حتحور

شيد رمسيس الثاني هذا المعبد تكريمًا لزوجته المحبوبة نفرتاري والإلهة حتحور، حيث تم تصوير نفرتاري بشكل إلهي يشبه زوجها الملك. يتكون واجهته من بوابة بعرض 92 قدمًا، دون وجود ردهة أمامية. على جانبي الباب نُحت تمثالان .ضخمان للفرعون، وبينهما تمثال لنفرتاري، كما زُينت الواجهة بتماثيل لأبنائهما، من بينهم الأميرة مريت آمون على يمين نفرتاري، والأميرة حنت تاوي على يسارها، إضافة إلى أبناء الملك: مري آتوم، مري رع، آمون مرخبشف، وبارع حرونمف.

نُحتت قاعة الأعمدة الكبرى في الصخر، وتتزين أعمدتها برؤوس الإلهة حتحور، بينما تظهر على الأوجه الأخرى نقوش للملك وزوجته مع عدد من الآلهة، مثل: حتحور، ست، حور، عنقت، آمون، بتاح، حرشفي، حور اختي، وموت. ويبرز على الجدار الشمالي لوحة للمهندس رمسيس عشاحب، بينما يقع بجوار هذا المعبد معبد صغير آخر مكرس للإله تحوت، منحوت أيضًا في الصخر.(سليم حسن، ج6، ص334).

محراب فرس

على الضفة اليمنى للنيل، قام رمسيس الثاني ببناء محراب للإلهة حتحور، لا تزال بقاياه محفوظة حتى اليوم، ويحتوي على مقصورة صغيرة لحاكم السودان ستاو، الذي تولى العمل في هذا المكان.(حسن، ج6، ص336).

معبد سره

جنوب بلدة سره، في موقع يبعد عشرة أميال شمالي حلفا، أقام رمسيس الثاني معبدًا آخر على الضفة اليمنى للنيل. ورغم تدمير النقش الذي كان موجودًا على واجهته، فقد حفظ جزء من النقش على أحد الأبواب، والذي يحتوي على ذكر لرمسيس الثاني، الذي عُرف بلقب "سر ماعت رع". يشير النقش إلى أن رمسيس كان يعتبر نفسه رب هذا المعبد، كما كان أمنحتب الثالث يعتبر نفسه رب معبد صولب في بلاد النوبة.(حسن، ج6، ص337).

في نباتا، قام رمسيس الثاني أيضًا ببناء معبد للإله آمون في المعبد الكبير الذي كان قد أسسه سابقًا في عهد الأسرة الثامنة عشرة خلال حكم توت عنخ آمون.(حسن، ج6، ص338).

المعابد الضخمة التي أقامها «رمسيس» في القطر المصري

والمعابد التي أقامها رمسيس في الداخل لا تقل في روعتها وكثرتها عن التي شيدها في بلاد النوبة والسودان، بل أكثر منها عددًا، وتنتشر في البلاد من أقصاها إلى أقصاها،

وسنذكر ما تبقى منها حتى الآن مبتدئين من الجنوب قام رمسيس الثاني في مدينة الكاب ببناء معبد صغير للإلهة "نخبت" داخل أسوار المدينة القديمة. وتضمن المعبد بوابة ضخمة من الحجر الرملي، طولها خمس عشرة ذراعًا، مع باب خشبي مغطى بالنحاس، وقد أهدى المعبد تكريمًا لأمه "نخبت"، مع نقش يذكر اسم جلالته.

معبد الاقصر

مؤسس معبد الأقصر هو أمنحتب الثالث، وقد أنشأ تحتمس الثالث مقصورة من الجرانيت أمامه. خلال فترة الثورة الدينية، تم محو صور الإله آمون وبناء محاريب للإله آتون بجانب المعبد، ثم أزيل معبد آتون في عهد سيتي الأول وأعيدت صور آمون. وعندما تولى رمسيس الثاني، أضاف ردهة كبيرة ذات عمد أمام المعبد وأزال مقصورة تحتمس الثالث، محا نقوشها القديمة ونقش أخرى باسم نفسه، كما أنشأ بوابة ضخمة لا تزال قائمة حتى اليوم.

وقد أقام رمسيس الثاني أمام البوابة الرئيسية ستة تماثيل ضخمة لنفسه، وأمام هذه التماثيل نصب هذا الفرعون مسلتين من الجرانيت الوردي بمناسبة ذكرى أحد أعياده الثلاثينية، وتوجد إحداهما الآن في ميدان الكونكورد بباريس منذ عام ١٨٣٦ م، ونقوش هذه المسلات تحتوي نعوتًا وألقاباً ضخمة، يدعي فيها أنه هو الذي أسس المبنى الفاخر في الأقصر الجنوبية «إبت»، أما الثانية فلا تزال في مكانها.(سليم حسن، ج6، ص238).

وتزين جدران هذه البوابة العظيمة نقوش غائرة تشير إلى حملة رمسيس على خيتا في السنة الخامسة من حكمه انظر صورة المعسكر ١١ لموقعة قادش على بوابة معبد الأقصر، فعلى جدران البرج الأيمن من جهة الشمال نشاهد الفرعون على عرشه

عاقدا مجلسًا حربيًا مع أمرائه، وفي وسط المعسكر المحصن بدروع الجنود يهاجمه جيش «خيتا»، وعلى اليمين يشاهد الفرعون في عربته يندفع وسط المعركة.

أما المناظر التي على البرج الأيسر فتضعنا في وسط معمعة القتال، فالفرعون ينقض على الأعداء الذين أحاطوا به، ويفوق سهامه عليهم. ولذلك نجد ساحة القتال مغطاة بالقتلى والجرحى في حين أن جنود خيتا» يولون الأدبار في ارتباك متجهين نحو قلعة قادش» التي كان يبرز منها جنود جدد. وعلى مسافة من ذلك شمالا نشاهد بلدة «قادش» محاطة بالماء، وعلى شرفاتها يقف المدافعون عنها كما يرى بعيدًا عن ساحة القتال أمير بلاد «خيتا» واقفا في عربته محاطا بحرسه، وهو يرتعد خوفا أمام جلالته، وتحت هذه المناظر نقرأ على جدران البرج الغربي القصيدة التي تصف هذه الحروب، وصور الشجاعة التي أظهرها الفرعون.

وتؤدي هذه البوابة الرئيسية إلى الردهة العظيمة التي أقامها رمسيس الثاني. وكانت محاطة بالعمد التي يبلغ عددها أربعة وسبعين عمودًا بردية الشكل، وجدرانها مغطاة بالمناظر والنقوش الدينية والحربية.(حسن، ج6، ص238).

أعمال رمسيس في معبد الكرنك

ظل العلماء يعتقدون أن الفضل في تصميم قاعة العمد الكبرى والبوابة الثانية بمعبد الكرنك يعود إلى حور محب، وأن إتمام المنشآت كان نتيجة جهود خلفائه: رمسيس الأول، سيتي الأول، ورمسيس الثاني. هذا الاعتقاد يدعمه وجود طغراءات هؤلاء الملوك على أجزاء من القاعة. لكن إثبات دور رمسيس الأول، الذي حكم لمدة قصيرة، ظل محل شك.

رغم قصر حكمه، تشير بعض النقوش إلى احتمال مشاركة رمسيس الأول في مشروع تصميم القاعة، خاصة أنه كان أول من زين البوابة الثانية. بعض الأثريين، مثل كيث سيلي، يرون أن وجود نقوشه على أحجار السقف قد يشير إلى أن فكرة القاعة بدأت في عهده أو أنه استكمل تصاميم سابقة. لكن آخرين يرون أنه من غير المحتمل أن يشرف ملك بحكم قصير على مشروع بهذا الحجم دون دوافع قوية، مثل ضغوط من كهنة آمون أو رغبة في تعزيز شرعيته.

من الناحية التقنية استخدم المصريون القدماء أسلوبًا هندسيًا معقدًا لبناء القاعات الضخمة، حيث كانت الجدران تُبنى أولًا ثم تملأ القاعة بالتراب لرفع الأحجار وبناء الأعمدة تدريجيًا. هذه التقنية تفسر وجود نقوش رمسيس الأول فقط في الصف العلوي أسفل أحجار السقف، لأن الجزء السفلي من الأعمدة لم يكن قد كشف أو زخرف بعد. وتشير الأدلة إلى أن مناظر رمسيس الأول قليلة جدًا، مما يدعم فرضية أن دوره كان مقتصرًا على المراحل الأولية من التنفيذ.

تشير الشواهد إلى أن نقوش حور محب نُقشت فوق نقوش رمسيس الأول، مما يدل على تعديل تصميم القاعة لاحقًا أو إزالة النقوش الأصلية وإعادة العمل عليها. قد يكون هذا التعديل قد بدأ في أواخر عهد حور محب أو خلال حكم رمسيس الأول، بمشاركة من ابنه سيتي الأول.

بعد وفاة رمسيس الأول، استكمل سيتي الأول زخرفة القاعة، ولكن رمسيس الثاني أكمل العمل ونسبه لنفسه، موجهًا النص الإهدائي للمعبد المسمى "معبد روح رمسيس محبوب آمون"، الذي زُين بأعمدة ضخمة وجدران شاهقة مخصصة للإله آمون.(حسن، ج6، ص339,343).

معبد الرمسيوم: الصرح الجنائزي العظيم لرمسيس الثاني

يُعد معبد الرمسيوم أحد أبرز المعابد الجنائزية التي بناها الملك رمسيس الثاني في العصور القديمة، ويعتبر مثالاً على الفخامة المعمارية التي اشتهر بها عصر الدولة الحديثة. يقع المعبد في منطقة طيبة الغربية (الأقصر حاليًا)، ويُعد من أروع معالم الحضارة المصرية القديمة بفضل تصميمه المعماري الفريد والزخارف التي تروي تفاصيل إنجازات الملك، بما في ذلك معركة قادش الشهيرة التي نقشها على جدران المعبد.(حسن، ج6، ص346).

التخطيط المعماري للمعبد

يتبع معبد الرمسيوم التصميم التقليدي للمعابد الجنائزية المصرية، ويشمل عدة أجزاء مميزة. عند مدخل المعبد، توجد بوابة ضخمة يبلغ عرضها أكثر من 60 مترًا، وقد تزينت بنقوش تصور الملك رمسيس الثاني وهو يحقق انتصاراته العسكرية، مثل معركة قادش التي كانت ذات أهمية خاصة في عهده.

يتكون المعبد من فناءين رئيسيين. الفناء الأول يحتوي على بقايا تمثال ضخم لرمسيس الثاني كان يبلغ ارتفاعه حوالي 17 مترًا، ولكن تعرض لضرر كبير مع مرور الزمن. تُحيط بالفناء أعمدة ضخمة، منحوتة على شكل تماثيل للملك في وضع الأوزيرين، حيث يظهر متقاطع الذراعين على صدره، مما يرمز إلى الأبدية والقوة.

الفناء الثاني يحتوي على مزيد من الأعمدة الضخمة، ونقوش تصور الاحتفالات الدينية وانتصارات الملك. هذا الفناء يؤدي إلى قدس الأقداس، وهو الجزء الأكثر قدسية في المعبد، حيث كان الملك يُعبد إلى جانب الآلهة في هذا المكان المقدس. بالإضافة إلى ذلك، يحتوي المعبد على غرف تخزين كانت تُستخدم لتخزين القرابين والمستلزمات الدينية.(حسن، ج6، ص352).

المواد المستخدمة في البناء

تم بناء معبد الرمسيوم باستخدام الحجر الرملي الذي كان يُعد من أكثر المواد المتاحة والمتينة في صعيد مصر، كما تم استخدام الجرانيت الوردي في بعض التماثيل الهامة، مثل التمثال الضخم لرمسيس الثاني. أما النقوش والرسومات التي تزين جدران المعبد، فقد تم تلوينها بألوان زاهية، ولكن معظم هذه الألوان تلاشت مع مرور الزمن بسبب عوامل التعرية.(حسن، ج6، ص353).

الزخارف والنقوش

يعد معبد الرمسيوم من أغنى المعابد بالنقوش التي تروي قصصًا حية عن أحداث مهمة في تاريخ مصر القديمة. من أبرز النقوش على جدران المعبد هي مشاهد معركة قادش بين المصريين والحيثيين، حيث حاول الملك رمسيس الثاني من خلالها تأكيد انتصاره في هذه المعركة الحاسمة. هناك أيضًا نقوش تصور المواكب الدينية والاحتفالات الملكية، والتي تُظهر الملك وهو يقدم القرابين للآلهة، مما يسلط الضوء على العلاقة الوثيقة بين الملك والألوهية.(حسن، ج6، ص353).

الاكتشافات الأثرية وأهمية المعبد

خلال الحفريات التي أجراها علماء الآثار في معبد الرمسيوم، تم العثور على العديد من البرديات التي تحتوي على سجلات اقتصادية ودينية، مما يبرهن على أن المعبد كان أيضًا مركزًا إداريًا مهمًا في عصر رمسيس الثاني. كما يشير هذا الاكتشاف إلى الدور الحيوي للمعبد في تنظيم الحياة الاقتصادية والدينية في ذلك الوقت.

يُعد معبد الرمسيوم واحدًا من أهم المعالم التي تقدم لنا نافذة لفهم الفن المعماري والتصوير الجداري في مصر القديمة. ورغم تعرضه للدمار بسبب الزلازل والظروف الزمنية، إلا أن المعبد لا يزال يحتفظ بجماله المعماري وروعة تخطيطه، ويعد مقصدًا هامًا للزوار والباحثين في علم المصريات.

يظل معبد الرمسيوم شاهدًا على عظمة رمسيس الثاني، حيث يجسد الفخامة المعمارية، والإبداع الفني، ويعكس القوة الرمزية للملك كإله حي. وعلى الرغم من مرور آلاف السنين، يظل المعبد يحمل أسراره التي تروي واحدة من أروع فترات تاريخ مصر القديمة..(حسن، ج6، ص355).

معبد القرنة

معبد القرنة هو معبد أنشأه الملك رمسيس الثاني تكريمًا لوالده الملك سيتي الأول وجده رمسيس الأول. بدأ سيتي الأول بناء المعبد، لكن رمسيس الثاني أكمله وأعاد تجديده. في النقوش التي نقشها رمسيس الثاني، ذكر أن المعبد كان يحتاج إلى ترميم كبير عندما تولى إتمامه، حيث كانت أبوابه مخربة والجدران غير مكتملة. كما أضاف نقوشًا تمجد عمله في تجديد المعبد وتقديس أجداده وآبائه، مشيرًا إلى تكريمه لآمون رع في معبده في طيبة.

المعبد أصبح مكانًا مخصصًا لإقامة شعائر دينية تخص ثلاث شخصيات: سيتي الأول، رعمسيس الأول، ورمسيس الثاني، مع إضافات تخص كل ملك منهم في النقوش. (حسن، ج6، ص353،355).

اهم التماثيل الباقية التي تركها رمسيس الثاني

تماثيل رمسيس الثاني: أيقونات العظمة والخلود كما نعرف الملك رمسيس الثاني كان شغوفا بالعمارة والنهضة وقد ظهر ذلك في أعماله بكثرتها وكان أحد أعظم ملوك مصر القديمة، وقد ترك إرثًا ضخمًا من التماثيل التي تعكس قوته وعظمته. تتوزع تماثيله في أماكن عدة من مصر، من الأقصر إلى الجيزة وأبو سمبل، بل وحتى خارج مصر. ومن بين أشهر التماثيل التي شيدها رمسيس الثاني:

تمثال رمسيس الثاني في معبد الرمسيوم (الأقصر)

يُعد هذا التمثال من أكبر التماثيل التي نُحتت لرمسيس الثاني، حيث كان يبلغ ارتفاعه نحو 17 مترًا، لكنه تحطم لاحقًا. نُحت من الجرانيت الوردي وكان يظهر الملك جالسًا على العرش مرتديًا التاج الملكي المزدوج.

تمثال رمسيس الثاني في ميدان رمسيس (القاهرة)

كان هذا التمثال الضخم يُعرض في ميدان رمسيس بالقاهرة، ثم نُقل لاحقًا إلى المتحف المصري الكبير. يبلغ ارتفاعه حوالي 11 مترًا، وهو مصنوع من الجرانيت الوردي ويُظهر الملك في وضع الجالس على العرش.

تمثال رمسيس الثاني في منف (ميت رهينة، الجيزة)

يُعد من أجمل التماثيل المحفوظة لرمسيس الثاني، حيث يبلغ طوله 10 أمتار وهو منحوت من الحجر الجيري. يمكن للزوار مشاهدته في متحف مفتوح في ميت رهينة، حيث يظهر مستلقيًا على ظهره بسبب تحطمه الجزئي.

التماثيل الجالسة أمام معبد أبو سمبل

عند مدخل معبد أبو سمبل، توجد أربعة تماثيل ضخمة لرمسيس الثاني، يبلغ ارتفاع كل منها نحو 20 مترًا. نُحتت في الواجهة الصخرية للمعبد، وتعد من أبرز الأعمال الهندسية في التاريخ المصري القديم.

تماثيل الكباش في طريق الكباش (الأقصر)

يمتد طريق الكباش من معبد الكرنك إلى معبد الأقصر، ويضم تماثيل لأبي الهول برأس كبش، وهو رمز للإله آمون. أمر رمسيس الثاني بإضافة العديد من التماثيل إلى الطريق، مما جعله من أعظم المشاريع المعمارية في مصر القديمة.

المسلات

أقام رمسيس الثاني العديد من المسلات التي كانت تستخدم كرموز دينية، مثل مسلة الأقصر التي نُقلت لاحقًا إلى فرنسا، ومسلة القاهرة.

المواد المستخدمة في نحت التماثيل

الجرانيت الوردي: استُخدم في معظم التماثيل الضخمة، خاصة تلك التي كانت توضع أمام المعابد.

الحجر الجيري: استُخدم في تماثيل مثل تمثال منف، وكان يتميز بسهولة النحت عليه لكنه أقل مقاومة لعوامل التعرية.

الحجر الرملي: استُخدم في التماثيل المنحوتة في الصخور، مثل تماثيل معبد أبو سمبل.

ونظرا لكل هذه التماثيل فهي لديها الأهمية التاريخية والفنية لتماثيل رمسيس الثاني التي تعكس مزيجًا من الواقعية والمثالية، حيث تُصور الملك بجسم قوي ووجه هادئ، مما يعكس صورته كإله حي. كانت التماثيل وسيلة لإبراز سلطته المطلقة، ورمزًا للحماية الإلهية. كما أظهرت النقوش المصاحبة للتماثيل إنجازاته العسكرية والدينية، خاصة معركة قادش، وتقديمه القرابين للآلهة.

النقوش والبرديات

لقد ترك رمسيس الثاني وراءه العديد من النقوش والبرديات التي سجلت إنجازاته. كانت النقوش على جدران المعابد والمقابر وسيلة أساسية لتوثيق أحداث عهده، مثل معركة قادش، حيث صُورت انتصاراته الحربية وعلاقاته الدبلوماسية. كما احتوى معبد الرمسيوم على نقوش ضخمة تُظهر إنجازاته العمرانية والعسكرية.

أما البرديات، فقد لعبت دورًا مهمًا في توثيق الجوانب الإدارية والقانونية لعصره. مثل بردية تورين التي تحتوي على قائمة بأسماء الملوك والفترات الزمنية لحكمهم، وبردية هاريس الكبرى التي ذكرت تفاصيل عن مشاريعه العمرانية وإدارته للموارد الاقتصادية للدولة. كما تناولت بردية أنستاسي النظام التعليمي والتدريبات العسكرية في عصره.

تُعد إنجازات رمسيس الثاني العسكرية والمعمارية والإدارية من أبرز مظاهر عصره. فقد خاض معركة قادش ضد الحيثيين، التي كانت بداية لمرحلة جديدة من الدبلوماسية الدولية عبر معاهدة قادش. كما ترك بصمة دائمة في مجال المعمار، حيث أنشأ معابد ضخمة مثل معبد أبو سمبل، الذي يُعد من أروع الإنجازات الهندسية في العالم القديم إن رمسيس الثاني لم يكن مجرد ملك عظيم، بل كان رمزًا لقوة مصر وهيبتها، وقد خلّف إرثًا حضاريًا يستمر تأثيره إلى اليوم.

حادي عشر/ الإطار التربوي

مفهوم التعليم التعاوني

التعلم التعاوني هو أسلوب تعليمي ينظم فيه الطلاب في مجموعات صغيرة يتعاونون فيما بينهم لتحقيق أهداف تعليمية مشتركة يُشجع هذا النمط من التعلم على التفاعل الإيجابي بين الطلاب، حيث يتعلمون من بعضهم البعض ويطورون مهاراتهم الاجتماعية والمعرفية. يُعتبر التعلم التعاوني من الأساليب الفعّالة التي تعزز من فهم الطلاب للمادة التعليمية وتزيد من مشاركتهم الفعّالة في العملية التعليمية. (الطائي والربيعي، 2016، ص 6–7).

أهمية التعلم التعاوني:

تكمن أهمية التعلم التعاوني في عدة جوانب، منها:

تنمية المهارات الاجتماعية : يُعزز التعلم التعاوني من قدرة . الطلاب على التواصل الفعال والعمل الجماعي، مما يعدهم للتفاعل الإيجابي في المجتمع.

تحسين التحصيل الأكاديمي: أظهرت الدراسات أن الطلاب . الذين يشاركون في مجموعات تعاونية يحققون نتائج أكاديمية أفضل مقارنةً بالطلاب الذين يتعلمون بشكل فردي

تعزيز الثقة بالنفس من خلال المشاركة الفعالة في المجموعات، يكتسب الطلاب الثقة في قدراتهم ومهاراتهم (الطائي والربيعي، 2016، ص 6–7).

مميزات التعلم التعاوني:

يتميز التعلم التعاوني بعدة خصائص تجعله من الأساليب التعليمية المفضلة، ومنها:

الاعتماد المتبادل الإيجابي يشعر كل طالب بأنه جزء أساسي من المجموعة، وأن نجاحه مرتبط بنجاح زملائه.

المسؤولية الفردية والجماعية : يُشجع الطلاب على تحمل . المسؤولية عن تعلمهم وتعلم زملائهم.

التفاعل المباشر: يُتيح للطلاب فرصة التفاعل المباشر مع زملائهم، مما يُعزز من فهمهم للمادة التعليمية.

تطوير المهارات الاجتماعية : يُساعد في تنمية مهارات التواصل، وحل المشكلات واتخاذ القرارات.(المهوس، 2005، ص 11-43).

خطوات تنفيذ استراتيجية التعلم التعاوني

لتنفيذ التعلم التعاوني بشكل فعّال، يُنصح باتباع الخطوات التالية:

تحديد الأهداف التعليمية: يجب أن تكون الأهداف واضحة ومحددة، بحيث يفهم الطلاب ما يتوقع منهم تحقيقه

تشكيل المجموعات: يفضل تشكيل مجموعات صغيرة غير متجانسة من حيث القدرات والخلفيات لتعزيز التفاعل وتبادل الخبرات.

توزيع الأدوار: يعين لكل طالب دور محدد داخل المجموعة مثل (القائد، المقرر، المراقب)، لضمان مشاركة الجميع.

تحديد المهمة التعاونية : يوضح المعلم المهمة المطلوبة من كل مجموعة بشكل دقيق، مع تحديد الوقت المخصص لإنجازها(بهجات وآخرون، 2018، ص 326–327).

الجزء التطبيقي لاستراتيجية التعلم التعاوني في تدريس مادة التاريخ

تم تطبيق استراتيجية التعلم التعاوني على درس بعنوان "إنجازات الملك رمسيس الثاني"، لطلاب الصف الأول الثانوي بمدرسة الخليفة المأمون الثانوية، التابعة لإدارة الزيتون التعليمية – محافظة القاهرة. وقد هدفت التجربة إلى تنمية مهارات البحث والتحليل والعمل الجماعي لدى الطلاب، إلى جانب تعميق فهمهم للجوانب المختلفة لحكم رمسيس الثاني، سواء السياسية أو المعمارية أو العسكرية أو الاجتماعية.

تم اختيار عينة من عشرة طلاب وقُسّمت إلى مجموعتين متكافئتين:

المجموعة التجريبية: مكونة من 5 طلاب، تم تدريسهم باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني.

المجموعة الضابطة: مكونة من 5 طلاب، تم تدريسهم بالطريقة التقليدية المعتادة.

بالنسبة للمجموعة التجريبية، بدأ المعلم بتهيئة الدرس عبر تقديم عرض تمهيدي عن شخصية رمسيس الثاني، ثم أوضح الجوانب التي سيتم تناولها بالدرس، مثل إنجازاته الإدارية والمعمارية والعسكرية. بعد ذلك، تم تشكيل المجموعة وتوزيع الأدوار فيما بينهم: قائد، مقرر، منسق، مسجل، ومُقيّم. كما تم تسليمهم ورقة عمل تحتوي على مهام وأسئلة تحليلية تتطلب التعاون والتفكير الجماعي.

بدأ الطلاب بالعمل الجماعي داخل المجموعة، وتعاونوا في جمع وتحليل المعلومات من مصادر موثقة، ثم قاموا بإعداد عرض تقديمي، عرضوه على باقي الزملاء والمعلم، وتبادلوا الأدوار في الشرح والإجابة عن الأسئلة. عقب العرض، أدار المعلم نقاشًا مفتوحًا للتقييم والتغذية الراجعة، وقام بتقييم كل طالب بناءً على عدة معايير شملت: التفاعل، دقة المعلومات، مستوى التعاون، وتنظيم العرض.

في المقابل، تم تدريس نفس المحتوى للمجموعة الضابطة بالأسلوب التقليدي، من خلال شرح مباشر من المعلم، دون أي مشاركة جماعية أو تفاعل طلابي، حيث اقتصر دورهم على التلقي وتدوين الملاحظات.

لاختبار أثر الاستراتيجية، تم إعداد اختبار تحصيلي موحد يتكون من أسئلة موضوعية وتحليلية من 10 درجات، إلى جانب بطاقة ملاحظة لقياس المهارات الاجتماعية والتفاعل داخل الصف.

وقد أظهرت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية من حيث التحصيل الدراسي، ودرجة التفاعل داخل الحصة، وتطور مهارات التعاون، مقارنة بالمجموعة الضابطة. كما عبّر الطلاب عن تحمسهم الكبير للمشاركة، وازدياد رغبتهم في التعلم من خلال أنشطة تفاعلية.

بناءً على هذه النتائج، توصي الدراسة بما يلي:

التوسع في تطبيق استراتيجية التعلم التعاوني داخل مادة التاريخ وباقي المواد.

تدريب المعلمين على التصميم الفعّال للدروس التعاونية.

الاعتماد على استراتيجيات تعليمية تشجع على البحث والمناقشة بديلًا عن التلقين.

تنمية ثقافة العمل الجماعي والحوار بين الطلاب داخل الفصل.

ثاني عشر/ شكر وتقدير

نتوجه بخالص الشكر وعظيم التقدير إلى كليتنا العزيزة، كلية التربية – جامعة عين شمس، التي وفرت لنا بيئة علمية خصبة ساعدتنا على إتمام هذا المشروع البحثي، وعلى رأسها أ.د/ صفاء شحاتة – عميدة الكلية، لما قدمته من دعم وتيسير لجميع طلاب الكلية، وكذلك نتوجه بخالص الامتنان أ.د/ هالة خلف – رئيسة قسم التاريخ، لما بذلته من جهود في متابعة المشروع وتقديم التوجيهات الأكاديمية الهامة.

كما نعرب عن بالغ امتناننا للدكتورة/ دعاء السيد حسين ، التي كانت نعم الداعمة والموجه طوال فترة إعداد المشروع، فقد أمدّتنا بالمصادر العلمية وساعدتنا في فهم منهجية البحث بشكل عملي وميسر، فكان حضورها معنا سببًا في إخراج هذا العمل بصورة علمية مشرفة.

ونتوجه كذلك بالشكر والتقدير للسادة العاملين بمكتبات الكلية، سواء مكتبة الطالب أو مكتبة الدراسات العليا، لما قدموه من تعاون وحرص على تيسير سُبل الوصول إلى المصادر والمراجع، كما نخص بالشكر أمناء مكتبة كلية الآداب – جامعة عين شمس على دعمهم الكريم.

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نرفع أسمى آيات التقدير والعرفان إلى قسم التاريخ بكلية التربية، هذا القسم الذي نهلنا من علم أساتذته الأجلاء طوال سنوات الدراسة، ونسأل الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء، وأن يبارك في علمهم وعطائهم.

ثالث عشر / المراجع

1. أديب، سمير. تاريخ وحضارة مصر القديمة. 1997م.

2. المهوس، وليد بن إبراهيم بن سليمان. (2005، أكتوبر). التعلم التعاوني: تاريخه وتطوره واستراتيجياته وإيجابياته وسلبياته. دراسات تربوية واجتماعية، جامعة حلوان – كلية التربية، 11(4)، 11–43. مسترجع من قاعدة بيانات دار المنظومة. رقم الوثيقة: 42763.

3. الطائي، م. هـ. ك.، و الربيعي، م. د. (2016، جوان). التعلم التعاوني: استراتيجية ناجحة لتطوير التعليم. مجلة المحترف، جامعة زيان عاشور الجلفة – معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، 108، 5–34.

4. بدوي، عبد العزيز. (1990). الديانة المصرية القديمة ودور الملوك فيها. القاهرة: دار الفكر العربي.

5. باهور لبيب. الملك رأس السلطات. الجيزة، وكالة الصحافة العربية، 2023م.

6. بهجات، ر. م.، ضويحي، س. ج.، الجندي، ن. إ.، و حبيب، أ. أ. ع. م. (2018، ديسمبر). التعلم التعاوني: عناصره واستراتيجيات تطبيقه. مجلة العلوم التربوية، جامعة جنوب الوادي – كلية التربية بقنا، 37ع، **326–337**.

7. حسن أحمد رياض. (1982). المؤسسات الدينية في عصر رمسيس الثاني. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

8. حسن، سليم. (1948). موسوعة مصر القديمة: الجزء السادس. القاهرة: مطبعة جامعة فؤاد الأول.

9. حسن سليم. موسوعة مصر القديمة – الجزء السادس: عصر رعمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.

10. زاهي حواس. أبو سمبل: معابد الشمس المشرقة. القاهرة: دار الشروق، 2001م.

11. الشماع، ب. (2009). حكام مصر القديمة من العصور الحجرية القديمة إلى الإسكندر الثالث. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

12. عبد الحفيظ، محمود. (1995). الإنجازات الدينية في عهد الدولة الحديثة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

13. عبد العزيز صالح. تاريخ مصر القديمة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1980م.

14. عبد العزيز صالح. موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر القديمة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.

15. عبد الله محمد علي سعد. في تاريخ مصر القديمة. مركز الإسكندرية للكتاب، 2001م.

16. عبد الحليم نور الدين. مصر القديمة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1995م.

17. فخري، أ. (2014). مصر الفرعونية: موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

18. كمال الملاخ. اكتشافات وكنوز فرعونية. القاهرة: دار المعارف، 1976م.

19. كنت أ. كتشن. رمسيس الثاني: فرعون المجد والانتصار. ترجمة أحمد زهير أمين. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.

20. نوبلكور، كريستيان ديروش. (1987). رمسيس الثاني: ملك المجد. ترجمة: لطفي عبد الوهاب. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

21. رمضان السيد. تاريخ مصر القديمة: الجزء الثاني – منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر. القاهرة: هيئة الآثار.